

للإمام الحافظ

أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسني

إصدار

جمعية آل البيت للتراث والعلوم الشرعية – فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بين يدي القارئ

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم وسار على دربهم واقتفى.

أما بعد،،،

فقد كثر الحديث في هذه الأيام عن سيدنا المهدي عليه السلام، لاسيما من أهل البدع والجهل والضلال، ومن ليس له في العلم مقال، والسبب في ذلك قلة العلم والفهم، وغياب من تبقى من أهل العلم عن ساحة العمل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فانطبق عليهم المثل العربي القائل "إذا خلا لكِ الجوُّ فبيضي وفرخي"، وذلك إما متخوفاً أو متحيزاً أو متزلفاً لفئة دون أخرى طلباً لدنيا زائلة بلا سببٍ شرعيٍ وجيه، والأدهى من ذلك كله والأمَّرُ أن يخرج علينا بين الفينة والأخرى من يدعي أنه هو المهدي عليه السلام، ويكثر أتباعه، فنراه يتقدم على الأفاضل في جميع المناسبات وكأن شيئاً لم يكن، علاوة على أن ادعاءه مروقٌ من الدين وكذبٌ على شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، صدقت يا سيدي يا رسول الله، فقد كثر الدجالون والسفهاء والكذابون والمارقون أمثال هذا الذي ظهر لنا في الضفة الغربية المحتلة زاعماً أنَّ ما يسمى بدولة إسرائيل ستزول عام ٢٠٠٧ رومي، وأتى لنا بتفسير لم نسمع به من قبل ولبَّس به على العوام والمفكرين والمثقفين، جعل فيه الأرقام أساساً للتفسير تحت مسمى "الإعجاز العددي في القرآن"، وقد بلغ في هذا من الضلال ما لم يسبقه إليه أحد من قبل، بناءً على ما أوحى إليه شيطانُه فأتقن علم الخرافات والتُرهات، وكذلك هذا الذي ظهر لنا في غزة هاشم وأخذ يتجول بين مساجدها ليقنع الناس بأن هناك ترابط وثيق بين البيت الأبيض في واشنطن وبيوت فرعون القديمة، وأنها سوف تزول عام ٢٠٠٣ رومي معتمداً على رؤياه المنامية، زيادة على قتاله للعدو هو وجماعته وخوضه للمعارك العنيفة طبعاً المنامية!!!، ومجاهدونا على الرباط ليلاً نهاراً لا يدَّعون ذلك، أما أكثرهم جرأةً فهو صاحب كتاب البيان النبوي، حدِّث عن الضلال ولا حرج، ألم يقل سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أترعون عن ذكر الفاجر، اذكروه بما فيه يحذره الناس ﴾(أخرجه أبو يعلى في مسنده)، وقد جمع طرق تخريجه السيد عبد العزيز الغماري رحمة الله في جزء خاص، فقد ادعى صاحب هذا الكتاب المسمى بالبيان النبوي انتصار العراقيين على الروم – أمريكا وبريطانيا– والترك، وتدمير إسرائيل، وتحرير الأقصى، وأودع في هذا الكتاب من الضلال ما لم يسبقه أحدٌ في القرن العشرين وحتى الآن، ومثل هؤلاء فئةٌ تزعم أن سيدنا المهدي عليه السلام عند شيخها في لبنان ولا يتم الدخول عليه إلا من خلال الأقطاب الأربعة، وقد بان كذبهم بعد أن ذهب شيخهم وأقطابه الأربعة، وكذلك في تونس والمغرب ومصر والحجاز وغالب البلدان، وإذا ما تتبعت ما يتعلق في هذا الموضوع فقط لسمعت ما تقشعر منه الأبدان، هذا زيادةً على ما كُتب عن حرب العراق وحروب فلسطين التي لن تنتهي بهذه السهولة التي يتصورها البعض، فيختزل لنا قضية فلسطين برؤيا شيطانية، أو دعوى خروج السفياني والجهجاه والمقعد، وتحميل النصوص ما لا تحتمل من أهل العمائم وغيرهم ممن يُنسَبون إلى العلم زوراً وبهتاناً وهم لا يميزون الكوع من البوع، فأصابوا الناس بالإحباط من كثرة دعاويهم الكاذبة، وهو ما

كنا ومازلنا نقرأه ونشاهدُه ونسمعه في مختلف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، كل ذلك من أجل ماذا...؟!، وغاب عنهم أن ذلك افتراءٌ وتزويرٌ وتكذيبٌ لشرع الله ولِمَا جاء به رسوله الصادق الوعد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، والعجب أنه ما من سائل ولا مسائل ولا محاسب، فإلى الله المشتكى والمفزع من كل هؤلاء، فهل من مسؤول يسمع كلامنا ويستجيب لدعوة الحق؛ لأن ضرر هذه الأفاعيل على بلدنا أكثر من ضرر أفاعيل ما يسمى بالطابور الخامس وأذنابهم، فأردنا أن نقرع جرس الخطر بعد أن وصل السيل الزبى، مستعينين بما كتبه سيدنا ومولانا الولي الصالح عبد الله بن الصديق الغماري عليه من الله رحمة الباري في كتابه النافع المفيد (المهدي المنتظر)، وكذلك ما خطه قلم صاحب هذه السطور العبد المستور أحمد بن منصور وسميته (سلُّ الحسام الهندي على منكر خروج المهدي)، لعل مِن القائمين علينا مَن يتنبه إلى أين نسير وعلى أي شيء نُقبِل، سائلين المولى أن يكفينا شر المستهزئين والمغالين والمقصرين والمدعين والمنكرين، وأن يحشرنا في زمرة أهل الحق من الشهداء والأولياء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً بمنه وكرمه آمين، والله ورسوله أعلم.

غزة الأعزة على الساعة الثالثة صباحاً من يوم الخميس ٢٧ ربيع الثاني ١٤٣٠ هجري الموافق له ٢٣ ابريل ٢٠٠٩ رومي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ترجمة موجزة للعلامة الجليل والمحدث النحرير

سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الإدريسي الحسني

اسمه وكنيته:

هو سليل العترة النبوية الطاهرة الشيخ العلامة المحدث الفقيه الأصولي المفسر اللغوي المسند الشاعر الحافظ المجتهد وريث المعقول والمنقول وحيد عصره وسيد مصره ولي الله الصالح بلا نزاع سيدي ومولاي أبو الفضل عبد الله ابن العلاَّمة أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن الولي الكبير سيدي محمد الصديق الغماري الطنجي.

نسبه:

يعود نسبه من جهة الأب والأم إلى سيدنا إدريس الأصغر ابن مولانا إدريس الأكبر فاتح المغرب ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن سيدنا علي وفاطمة عليهما السلام كما هو مدون في كتب التراجم وأمه حفيدة الولي الصالح سيدي أحمد بن عجيبة شارح الحكم العطائية.

مولده:

وُلد رحمه الله تعالى في آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠رومي بثغر طنجة.

نشأته ورحلاته:

نشأ في رعاية والده رحمه الله فتعلم على يديه مبادئ العلوم الشرعية وبه تأسس واستأنس، وكرع من حياضه وتأدب بآدابه، وبحضرته جالس العلماء الأفذاذ والصالحين فحفظ القرآن ثم شرع في حفظ بعض المتون ومعظم منظومة الخراز المسماة "مورد الظمآن" وجملة كبيرة من الألفيَّة، والأربعين النووية، والأجرومية، قرأ بلوغ المرام ومختصر الشيخ خليل، ثم قرأ شرح الأزهري على الأجرومية على أخيه أبي الفيض، وحلَّ قبل ذلك عباراتها حلاً موجزًا على خاله السيد أحمد بن عبد الحفيظ بن عجيبة.

الرحلة إلى فاس:

ثم سافر إلى فاس بأمر والده لطلب العلم في جامعة القرويين وهي من الجامعات المعدودة في العالم الإسلامي مثل الزيتونة والأزهر والنظامية، فقرأ فيها اثني عشر فناً من الفنون الشرعية المتعارف عليها في تلك الجامعات العريقة - والتي يؤمر بتحصيلها كل عالم- مثل: شرح المكودي مع حاشية ابن الحاج، و شرح ابن عقيل وحاشية السجاعي، وشرح الخرشي على مختصر خليل، وشرح البخاري للقسطلاني، والمحلي على جمع الجوامع في الأصول، والتوحيد لابن عاشر، ورسالة الوضع وشرح القويسني على السلم، وفي أثناء إقامته في فاس اجتمع بالسيد محمد بن جعفر الكتاني، وأجازه السيد مهدي العزوزي الذي يروي عن السيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ بواسطتين، ثم رجع إلى طنجة بعد أن كرع وتضلَّع وصار مقدِّماً على جميع أقرانه فدرَّس بالزاوية الصديقيَّة واجتمع عليه الناس وظهرت عليه آثار الصلاح والتحقيق والنظر ا.هـ.

الرحلة إلى مصر:

وفي أواخر شهر شعبان سنة ١٣٤٩هجري الموافق لها ١٩٣٠رومي سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، ومن الجدير بالذكر أنه حلَّ عليه عالماً متضلعاً متقناً دون أن يُظهر ذلك تواضعاً للعلم وأهله وطاعةً لوالده، تكسوه آداب طالب العلم، فكرع من حياض العلم التي تجعل من طالب العلم في عُرف الأزهر عالماً، وهو ما لا بد من تحصيله قبل التصدر للعلم في مصر، ومما يعرف في مصر أن المتصدر للعلم إن لم يشهد له الأزهر بذلك لا تقبل أقواله، وهذا مما هو جليٌ في مصر والزيتونة في تونس، فقرأ شيخنا شرح الملوي على السلَّم، وحاشية الصبَّان، وجمع الجوامع بشرح المحلي، والرسالة السمرقنديَّة في آداب البحث والمناظرة، وشرح الأسنوي على منهاج الأصول للبيضاوي، وتهذيب السعد بشرح الخبيصي في المنطق، ثم اتجه للفقه الشافعي تنفيذًا لأوامر والده، فحضر في المنهج للشيخ زكريا، وشرح الخطيب على أبي شجاع، وحضر دروس الشيخ محمد بخيت المطيعي في التفسير والهداية في الفقه الحنفي، وفي حاشيته على شرح الأسنوي على منهاج الأصول وأجازه إجازة عامة، ولمزيد حرصه على تحصيل العلوم الشرعية كان يؤم بيوتات العلماء وكذلك نزولاً عند رغبة والده ألا يدع عالماً إلا ويجلس بين يديه، فسخرت له الأسباب، وفتحت له الأبواب، وكان مقبولاً عند الخواص والعوام، ويدل ذلك على صلاحه وعلو كعبه ودرجة القبول، وتقدَّم لامتحان العالمية (عالمية الغرباء) فحصل عليها، ثم حصل على عالمية الأزهر والامتحان فيها في اثني عشر فنّاً، فنجح بدرجة ممتاز حتى أن شيخ الأزهر قال عنه: "إن الأزهر ليفتخر بحصول الشيخ عبد الله على شهادة العالمية ".

تدريسه:

درَّس شيخنا رحمه الله جمع الجوامع بشرح المحلي وشرح الملوي على السلَّم، وسُلَّم الوصول إلى علم الأصول لابن أبي حجاب، والجوهر المكنون في البلاغة للأخضري، وشرح المكودي على الألفيَّة، وتفسير النسفي، والأحكام للآمدي، والخبيصي على تهذيب السعد في المنطق، وتفسير البيضاوي.

شيوخه:

تلقى شيخنا صاحب الترجمة العلوم على أكثر من مائتي عالم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

شيوخه من المغرب:

١- والده علاَّمة المغرب السيد محمد بن الصديق رحمه الله تعالى.

٢- أخوه الحافظ العلاّمة أبو الفيض أحمد.

٣- العلاَّمة الشيخ القاضي العبّاس بن أبي بكر بناني.

٤- العلاّمة أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجي.

٥- العلاَّمة عبد الله الفضيلي.

٦- العلاَّمة السيد عبد الرَّحمن بن القرشي العلوي.

٧- الشريف الحبيب المهاجي.

٨- المحدِّث عبد الحي الكتاني.

٩- العلاَّمة السيد محمد المكِّي بن محمد البطاوري.

١٠- السيد المهدي بن العربي بن الهاشمي الزرهوني.

١١- الملك إدريس بن محمد المهدي ابن العلاَّمة محمد بن علي السنوسي الشريف الحسني.

١٢- القاضي المسند الكبير عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الكبير الفاسي الفهري.

١٣- العلاَّمة الأثري الصوفي أبو القاسم بن مسعود الدبَّاغ.

١٤- العلاَّمة المحدّث السيِّد محمد بن إدريس القادري الحسني الفاسي.

تونس:

شيخ جامع الزيتونة الشيخ طاهر بن عاشور التونسي المالكي.

مصر:

١- الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي.

٢- مسند العصر الشيخ أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن رافع الحسيني الطهطاوي.

٣- الشيخ محمد إمام بن برهان الدين إبراهيم الشهير بالسقّا الشافعي.

٤- الشيخ محمد بن إبراهيم الحميدي السمالوطي المالكي.

٥- الشيخ أحمد بن محمد بن محمد الدلبشاني الموصلي القاهري.

٦- السيد بهاء الدين أبو النصر بن أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي.

٧- الشيخ محمد الخضر بن حسين التونسي.

٨- العلاَّمة الشيخ محمد دويدار الكفراوي التلاوي الشافعي.

٩- الشيخ عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد اللبَّان.

١٠- عبد الواسع بن يحيى الصنعاني اليمني.

١١- الشيخ محسن بن ناصر باحربه اليمني الحضرمي الشافعي.

١٢- الشيخ عبد الغني طموم الحنفي.

١٣- الشيخ محمد بن إبراهيم الببلاوي المالكي.

١٤- الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري.

١٥- الشيخ محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوي المالكي.

١٦- الشيخ عبد المجيد الشرقاوي.

١٧- الشيخ محمد عزت.

الحجاز:

١- الشيخ المحدث عمر حمدان المحرسي.

٢- الشيخ المحدث عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي.

٣- الشيخ المعمّر محمد المرزوقي بن عبد الرحمن أبو الحسين المكِّي الحنفي.

٤- العلاَّمة عبد الباقي بن مُلا علي بن مُلا محمد معين اللكنوي الأنصاري المدني الحنفي.

الشام:

١- الشيخ محمد سعيد بن أحمد الفرا الدمشقي الحنفي.

٢- العلاَّمة الورِع بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي الشافعي شيخ دار الحديث بدمشق.

٣- الأستاذ الشيخ عبد الجليل بن سليم الذرا الدمشقي.

٤- الشيخ محمد راغب بن محمود الطبَّاخ الحلبي الحنفي.

٥- الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني الشافعي البيروتي.

٦- الشيخ عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم الدمشقي الحنفي.

شيوخه من النساء:

أم البنين آمنة بنت عبد الجليل بن سليم الذرا الدمشقيّة.

مؤلّفاته:

ألَّف شيخنا رحمه الله العديد من المصنَّفات كلها نافعة نفيسة مفيدة تدل على بعد نظره وعمق غوصه في عويص المسائل مما جعله يلحق ركب السلف من حيث الفهم والاستدلال وطريقة التأليف بل فاق الكثير منهم، والدليل على ذلك أنه ألف كتباً لم يسبق إليها نذكر منها:

١- بدع التفاسير.

٢- ذوق الحلاوة بامتناع نسخ التلاوة.

٣- الفوائد المقصودة ببيان الأحاديث الشاذة المردودة.

وله أقوال انفرد بها عن كثير من العلماء، وله تحقيقات لم يسبق إليها مع تواضع قلَّ نظيره، ومن اطلع على كتابه الرد المحكم المتين علم قيمة هذا العالم وعظيم قدره، وتضلعه في الرد والبحث والمناظرة وإعطاء المسائل حقها، ومن صور تواضعه التي تدل على صلاحه تنبيهه على أخطائه التي وقع فيها وتراجعه عنها.

طلابه:

مما يجدر الإشارة إليه أنه لا يوجد اليوم على البسيطة من عالم معتبر يشار إليه بالبنان من أهل السنة والجماعة وغيرهم إلا ويكون جلس بين يديه أو انتفع بكتبه، فمنهم من حفظ الأمانة وأعطى الشيخ حقه وأحال إلى كتبه، ومنهم من ضيع الأمانة ونسب الأقوال إلي نفسه أو لم يحل إلى كتب الشيخ.

مواقفه:

للشيخ رحمه الله عدة مواقف، منها ما هو علمي حيث تصدى لكثير من الآراء التي لا تصلح أن تصدر من عامي زيادة على أن تصدر من عالم كموقفه من نزول سيدنا عيسى عليه السلام راداً فيها على أحد كبار مشايخ الأزهر، وكذلك رده على البناني في معنى الإله، وكذلك رده على القائلين بالهجر بلا علة لازمة، والهجرة إلى بلاد الكفار، وكذلك على عدم فهم كثير من المعاصرين علة تحريم نساء أهل الكتاب، وكثير من هذه المواقف العلمية مما يطول ذكرها.

وأما ما ابتلي به الشيخ من علماء السوء فيصعب أن يتحمله إنسان، ويكفي في ذلك محنته التي أودت بالشيخ إلى السجن الانفرادي مدة خمسة عشر سنة تقريباً مع الكيد ومحاولة إعدامه، ولكن الله ناصر أوليائه وهو يفعل ما يشاء ويختار وتلك سنة الأنبياء والمرسلين وذلك نهج الأولياء والصالحين.

وفاته:

توفي رحمه الله سنة ١٤١٣ هجري – ١٩٩٣ رومي بطنجة ودفن فيها قرب والده.

نفعنا الله بعلومه وأفاض علينا من بركاته

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إعداد:

قسم البحوث والدراسات

جمعية آل البيت للتراث والعلوم الشرعية

٢٨ ربيع الثاني ١٤٣٠ هجري الموافق ٢٤ ابريل ٢٠٠٩ رومي

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، ورضي الله عن آله الطاهرين وصحابته من الأنصار والمهاجرين.

أما بعد،،،

فإني كنت كتبت كتابين:

أحدهما: إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان، **والآخر:** عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، أبطلت فيهما زعم من أنكر نزوله من بعض المبتدعة، ونفد الكتابان وتُرجم الأول منهما إلى اللغة الأردية بالهند.

وهذا كتاب أبطلت فيه زعم من أنكر أحاديث المهدي المنتظر، وبينت أنها متواترة، وإن منكرها يعتبر مبتدعاً ضالاً من جملة الفرق المبتدعة الضالة، وسميته (المهدي المنتظر)، والله المسؤول أن ينفع به كما نفع بأخويه إنه قريب مجيب.

عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري

مقدمة

يعتقد كثيرٌ من الناس – فيهم علماء وأفاضل– أن لا مهدي، جاهلين بما ورد من الأحاديث القاضية بظهوره في آخر الزمان، ولقد أُخبرت عن بعض العلماء المدرسين بالأزهر أنه جرى بمجلسه ذكر المهدي عليه السلام فأنكره وقال: إن أحاديثه ضعيفة، فقلت لمن أخبرني: هلا سألته عن سبب ضعفها وعمن ضعفها من الحفاظ؟ مع أنه لو سئل عن ذلك لما استطاع – وأيم الله– جواباً، وكيف يستطيع وأحاديث المهدي عليه السلام متفقٌ على تواترها بين حفاظ الحديث ونقاده؟ فقد قال الحافظ أبو الحسين الآبري في (مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه) ما نصه: "تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بمجيء المهدي عليه السلام، وإنه من أهل بيته، وإنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وإنه يؤم هذه الأمة وعيسى عليه السلام خلفه في طول من قصته وأمره" ا.هـ.

ونقله القرطبي في (التذكرة)، والحافظ ابن حجر في (الفتح)، والحافظ السخاوي في (فتح المغيث)، والحافظ السيوطي في (العرف الوردي)، والمحدث الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني في (شرح المواهب)، وشارح الاكتفاء وغيرهم وأقروه عليه.

وقال المحدث الناقد أبو العلاء السيد إدريس بن محمد بن إدريس العراقي الحسيني في تأليفٍ له في المهدي عليه السلام ما نصه: "أحاديث المهدي متواترة أو كادت، وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد" ا.هـ.

وقال الشوكاني في تأليف له سماه (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح) ما نصه: "والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها: منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك" ا.هـ.

وقال المحدث أبو الطيب صديق بن حسن الحسيني البخاري القنوجي ملك "بهوبال" في كتاب (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة) ما نصه: "والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً، تبلغ حد التواتر، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد"، وقال أيضاً بعد كلام له ما نصه: "وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار" ا.هـ.

وقال العلامة أبو عبد الله محمد جسوس في (شرح رسالة ابن أبي زيد) ما نصه: "ورد خبر المهدي في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر" ا.هـ.

وقال العلامة الشيخ محمد العربي الفاسي في (المراصد):

وما من الأشراط قد صح الخبر ... به عن النبي حقٌ ينتظر

ثم ذكر جملة منها إلى أن قال:

وخبر المهدي أيضاً وردا ... ذا كثرة في نقله فاعتضدا

قال شارحه المحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في (مبهج المقاصد): "هذا أيضاً مما تكاثرت الأخبار به، وهو المهدي المبعوث في آخر الزمان، ورد في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر" ا.هـ.

وقال السفاريني في عقيدته المسماة بـ (الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية):

وما أتى في النص من أشراط فكله حقٌ بلا شطاط

منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح

وقال أيضاً في شرحها: "كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل: لا مهدي إلى عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحق: إن المهدي غير عيسى، وإنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم، ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة ثم قال: وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم مما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجبٌ كما هو مقرر عند أهل العلم ومدونٌ في عقائد أهل السنة والجماعة" ا.هـ.

وممن نص على تواتر حديث المهدي عليه السلام شيخ بعض شيوخنا الإمام العلامة خاتمة المحدثين بفاس قطب الدين السيد محمد بن جعفر الكتاني، إذ أورده في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) من طريق عشرين صحابياً، ونقل من نصوص العلماء نحو ما نقلناه آنفاً ثم قال ما نصه: "وتتبع ابن خلدون في مقدمته طرق أحاديث خروجه مستوعباً لها بحسب وسعه، فلم تسلم له من علة لكن ردوا عليه بأن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر، وهي عند أحمد والترمذي وأبي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبي يعلى والبزار وغيرهم، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، فإنكارها مع ذلك مما لا ينبغي، والأحاديث يشد بعضها بعضاً، ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف" ا.هـ.

ونصوص العلماء في هذا كثيرة جداً، وليس غرضنا استقصاءها ولا التعرض لرد كلام ابن خلدون، إذ قد تصدى لذلك شقيقنا العلامة المحدث السيد أحمد في كتاب خاص سماه (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) نقض فيه كل ما أبداه ابن خلدون من المطاعن، وتتبع كلامه جملة جملة بحيث لم يترك بعده لقائل مقالاً، وإنما غرضنا أن نذكر أحاديث المهدي عليه السلام معزوة لمن خرَّجها من أئمة الحديث، ونتكلم على أسانيدها تصحيحاً وتحسيناً وتضعيفاً بمقتضى القواعد المحررة في علمي الحديث والأصول حتى يصير تواترها ملموساً لكل أحد فنقول:

ورد ذكر المهدي عليه السلام من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأم سلمة رضي الله عنها، وثوبان رضي الله عنه، وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه، وأبي هريرة رضي الله عنه، وأنس بن مالك رضي الله عنه، وجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، وعثمان بن عفان رضي الله عنه، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وجابر بن ماجد الصدفي رضي الله عنه، وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وقرة المزني رضي الله عنه، وابن عباس رضي

الله عنهما، وأم حبيبة رضي الله عنها، وأبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وعمار بن ياسر رضي الله عنهما، والعباس بن عبد المطلب عليه السلام، والحسين بن علي عليهما السلام، وتميم الداري رضي الله عنه، وعائشة رضي الله عنها، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وعلي الهلالي رضي الله عنه، وعمران بن حصين رضي الله عنه، وعمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه، وعوف بن مالك رضي الله عنه، وأبي الطفيل رضي الله عنه، ورجل من الصحابة، وقيس بن جابر عن أبيه عن جده، ومن مرسل سعيد بن المسيب، والحسن، وقتادة، وشهر بن حوشب، ومعمر.

هذا في المرفوعات دون الموقوفات والمقطوعات، وهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع؛ لأن الإخبار بالمغيبات كالمهدي عليه السلام مما لا مجال فيه للاجتهاد فيحمل على الرفع.

قال الحافظ العراقي في الألفية:

وما أتى عن صاحب بحيث لا | يقال رأياً حكمه الرفع على
ما قال في المحصول نحو من أتى[١] | فالحاكم الرفع لهذا أثبتا

وقال الحافظ أبو عمرو الداني:" قد يحكي الصحابي قولاً يوقفه على نفسه، فيخرجه أهل الحديث في المسند، لامتناع أن يكون الصحابي قاله إلا بتوقيف، كحديث أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال: "نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات"، فمثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون من جملة المسند" ا.هـ.

قال ابن العربي المعافري في (القبس): "إذا قال الصحابي قولاً لا يقتضيه القياس فإنه محمول على المسند إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومذهب مالك وأبي حنيفة أنه كالمسند" ا.هـ.

وهو ظاهر كلام الشافعي في الجديد كما قال الحافظ السخاوي وقال الحافظ ابن حجر في (شرح النخبة): ومثال المرفوع حكماً لا تصريحاً أن يقول الصحابي الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء عليهم السلام أو الآتية كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة، وكذا الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، وإنما كان له حكم المرفوع لأن إخباره بذلك يقتضي مخبراً له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفاً للقائل به، ولا موقف للصحابة إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة، فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني، وإذا كان كذلك فله حكم ما لو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو مرفوع سواء كان ممن سمعه منه أو عنه بواسطة" ا.هـ.

ونص ابن العربي على أن ما جاء عن التابعين مما لا مجال فيه للاجتهاد له حكم الرفع أيضاً، ونقله عن مذهب مالك.

---

(١) يعني حديث ﴿من أتى ساحراً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم﴾، فإن الحكم رواه عن ابن مسعود موقوفاً وحكم له بالرفع، ونوزع في ذلك على أنه ورد مرفوعاً من طرق أخرى صحيحة ا.هـ كاتبه.

قلت: وعلى هذا يكون مرسلاً، فيحتج به عند مالك وأبي حنيفة مطلقاً، وعند غيرهما إذا عضده موصول ضعيف أو مرسل آخر يروي مرسله عن غير رجال الأول، وإنما أتينا بهذه النصوص ليعلم القارئ حكم الآثار التي سنوردها بعد الانتهاء من ذكر الأحاديث المرفوعة في المهدي عليه السلام.

فصل

سردنا أسماء من روى حديث المهدي عليه السلام، فكان عددهم ٣٨ نفساً منهم ٣٣ صحابة و٥ تابعيون، ونريد الآن أن نثبت ألفاظ رواياتهم فنقول:

أما حديث أبي سعيد الخدري، فخرَّجه أبو داود قال: حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين ﴾.

وخرَّجه الحاكم عن أبي العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا عمران القطان،عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ المهدي منا أهل البيت أشم الأنف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يعيش هكذا، وبسط يساره وإصبعين من يمينه السبابة والإبهام، وعقد ثلاثة – يعني سبع سنين– ﴾، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ا.هـ.

وهو كما قال: فإن رجاله ثقات، وعمران القطان وإن كان فيه ضعف لم ينفرد بالحديث، بل تابعه عليه جماعة كما يأتي:

وقال الترمذي: ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال: سمعت زيداً العَمِّيَّ قال: سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث، فسألنا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ﴿ إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً ﴾ – زيد الشاك–، قال: قلنا وما ذاك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ سنين ﴾، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي: أعطني أعطني ﴾، قال: ﴿ فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ﴾، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجهٍ عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ا.هـ.

وخرَّجه أحمد قال: ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة (ح)، وقال أيضاً: ثنا ابن نمير ثنا موسى الجهني (ح)، وقال ابن ماجه: ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محمد بن مروان العقيلي ثنا عمارة بن أبي حفص (ح).

وقال الحاكم: ثنا عبد الله بن سعد الحافظ ثنا إبراهيم بن أبي طالب وإبراهيم بن إسحق وجعفر بن محمد الحافظ قالوا: ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا حفص بن أبي عمارة، قال هو، وشعبة وموسى الجهني: ثنا زيد العَمِّيَّ قال: سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري، فذكر الحديث بلفظ الترمذي، وهو حديث حسن وإن كان زيد العَمِّيُّ ضعيفاً؛ لأن للحديث طرقاً كما نقلنا عن الترمذي آنفاً.

وقال الحاكم: ثنا أبو بكر بن إسحق وعلي بن حمشاذ العدل وأبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه قالوا: ثنا بشر بن موسى الأسدي ثنا هارون بن خليفة (ح).

وقال أيضاً: ثنا الحسين بن علي الدارمي ثنا محمد بن إسحاق الإمام ثنا محمد بن بشار ثنا ابن أبي عدي قال: ثنا عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا تقوم الساعة حتى تُملأ الأرض جوراً وعدواناً، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً ﴾، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وأقره الحافظ الذهبي في (التلخيص).

ورواه ابن حبان في (صحيحه) قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى –هو أبو يعلى– ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن سعيد ثنا عوف الأعرابي ثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم به، وهذا إسنادٌ صحيحٌ أيضاً.

وقال الحاكم: ثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود ثنا النضر بن شميل ثنا سليمان بن عبيد ثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً ﴾ –يعني حججاً–، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وأقره الحافظ الذهبي في (التلخيص).

وقال الحاكم: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا حجاج بن الربيع بن سليمان ثنا أسد بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن مطر الوراق وأبي هارون العبدي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ تُملأ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج رجل من عترتي فيملك سبعاً أو تسعاً، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ﴾، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وهو كما قال.

وخرَّجه أحمد بإسناد صحيح أيضاً في مسنده قال: قال الحسن بن موسى: ثنا حماد بن سلمة عن أبي هارون العبدي ومطر الوراق عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم به.

وقال ابن حبان في صحيحه: أخبرنا محمد علي بن العباس المروزي بالبصرة ثنا الحسن بن عرفة ثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن مطر الوراق عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يملك سبع سنين ﴾.

وقال الحاكم في (المستدرك): أخبرني الحسين بن علي بن محمد بن يحيى أنبأ أبو محمد بن الحسن بن إبراهيم بن حيدر الحميري بالكوفة ثنا القاسم بن خليفة ثنا أبو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ثنا عمر بن عبيد الله العدوي عن معاوية بن قرة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاءٌ شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى تُملأ الأرض جوراً وظلاماً، ولا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عزَّ وجلَّ رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلى صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم

سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عزَّ وجلَّ بأهل الأرض من خيره"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

قلت: كذا قال، مع أن إسناده ضعيف، ولكن الحاكم صححه بالنظر إلى كثرة الطرق، وهو كذلك.

وقال مسلم في (صحيحه): ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبـــي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده ﴾.

وخرَّج الطبراني في المعجم الأوسط من طريق أبي الواصل عبد الحميد بن واصل عن أبي الصديق الناجي عــن الحسن بن يزيد السعدي – أحد بني بهدلة– عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وســلم يقول: ﴿ يخرج رجلٌ من أمتي يقول بسنتي، ينزل الله عزَّ وجلَّ له القطر من السماء، وتخرج الأرض بركتهــا، وتُملأ الأرض منه قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يعمل على هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس ﴾، رجاله ثقات.

وخرَّج أحمد بأسانيد صحيحة وأبو يعلى بإسناد صحيح أيضاً – كما قال الحافظ الهيثمي– عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف مــن النــاس، وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن الســماء وســاكن الأرض، يقســم المــال صحاحاً ﴾، قال له رجل: ما صحاحاً؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلــوب أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم غناء، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجــة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول: أنا، فيقول: أئت السدان –يعني الخازن– فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث، حتى إذا جعله في حجره وائتزره ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو عجز عني ما وسعهم ﴾، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ فيرده، فلا يقبل منه فيقال له: إنــا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعــده ﴾ أو قــال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ثم لا خير في الحياة بعده ﴾، وخرَّجه البارودي في (المعرفة)، وأبو نعــيم فــي الأربعين التي جمعها في المهدي عليه السلام، ولحديث أبي سعيد الخدري طرق أخرى أعرضنا عنها لحصــول الكفاية بما ذكرناه.

فصل

وأما حديث ابن مسعود فخرَّجه أبو داود، قال: ثنا مسدد أن عمر بن عبيد حدثهم (ح)، ثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر – يعني ابن عياش– (ح)، وثنا مسدد ثنا يحيى عن سفيان (ح)، وثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا زائدة (ح)، وثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عبيد الله عن فطر، المعنى واحد، كلهم عن عاصم عن زر عن عبــد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا يــوم – قــال زائدة– لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه أسمي، واسم أبيه اسم أبــي – زاد في حديث فطر– يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ﴾، وقال في حــديث ســفيان: ﴿ لا

تذهب، أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي ﴾، قال أبو داود: لفظ عمر وأبي بكر بمعنى سفيان.

وخرَّجه أحمد عن عمر بن عبيد عن عاصم بلفظ ﴿ لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، اسمه يواطئ اسمي ﴾، ورواه عن يحيى بن سعيد عن سفيان عن عاصم بلفظ: ﴿ لا تذهب الدنيا، أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي ﴾.

وخرَّجه الترمذي عن عبيد بن أسباط بن محمد القرشي عن سفيان الثوري عن عاصم بلفظ ﴿ لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي ﴾، ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أيضاً عن عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار عن سفيان بن عيينة عن عاصم بلفظ: ﴿ يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي ﴾ ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وخرَّجه الطبراني في (المعجم الصغير) قال: ثنا يحيى بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن محمد بن زياد بن جرير بن عبد الله البجلي ثنا جعفر بن علي بن خالد بن جرير بن عبد الله البجلي ثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ﴾.

وخرَّجه الحاكم في (المستدرك) وقال: رواه الثوري، وشعبة، وزائدة، وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم، وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة على ما أصلته من الاحتجاج بأخبار عاصم، إذ هو إمام من أئمة المسلمين، انتهى كلام الحاكم.

وهو كما قال، فإن عاصماً أحد القراء السبعة المتفق بين أهل الإسلام على ثقتهم وجلالهم.

وخرَّجه ابن حبان في (صحيحه) مختصراً فقال: ثنا الفضل بن الحباب ثنا مسدد ثنا محمد بن إبراهيم أبو شهاب ثنا عاصم بن بهدلة عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي اسمه اسمي ﴾، وقال ابن حبان أيضاً: أخبرنا الحسن بن أحمد بن بسطام بالأيلة ثنا عمرو بن علي بن بحر ثنا ابن مهدي عن سفيان عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها قسطاً وعدلاً ﴾، وقال ابن حبان أيضاً: أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون ثنا علي بن المنذر ثنا ابن فضيل ثنا عثمان بن شبرمة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ﴾.

وقال ابن ماجه: ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا معاوية بن هشام ثنا علي بن صالح عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ

أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إنَّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، يقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ﴾.

وخرَّجه أبو الشيخ في كتاب (الفتن) قال: ثنا عبدان ثنا ابن نمير ثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد به.

وخرَّجه أبو جعفر العقيلي قال: ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عمر بن عوف أنبأنا خالد بن عبد الله عن يزيد بن أبي زياد به.

وخرَّجه ابن عدي من طريق ابن فضيل عن يزيد به، ورجاله ثقات على شرط الصحيح، إلا يزيد بن أبي زياد ففيه خلاف، وقد حسن له الترمذي، وروى له مسلم ووصفه في مقدمة صحيحه بالصدق، ووثقه ابن سعد، وأحمد بن صالح المصري، وابن حبان، وابن شاهين وغيرهم، ولم يضعِّفه من ضعَّفه إلا من جهة سوء حفظه في آخر حياته لا غير، على أنه لم ينفرد بهذا الحديث، فقد ورد من طريق آخر، قال الحاكم: أخبرني أبو بكر بن دارم الحافظ بالكوفة ثنا محمد بن عثمان بن سعيد القرشي ثنا يزيد بن محمد الثقفي ثنا حبان بن سدير عن عمر بن قيس الملائي عن الحكم عن إبراهيم عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين عليهما السلام، فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه، فقلنا يا رسول الله: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إنَّا أهل بيتٍ أختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ﴾، سكت عليه الحاكم، وقال الذهبي: هذا موضوع، **قلت:** لا والله ما هو بموضوع، ومن أين يأتيه الوضع وليس في رجال إسناده كذَّابٌ ولا وضَّاع، فالحكم بوضعه مجازفة لا سيما وله طرق، منها ما تقدم عن ابن ماجه، ومنها عن ثوبان رضي الله عنه، والعجب أن هذا الطريق خرَّجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي نفسه!! وسنذكره في حديث ثوبان إن شاء الله تعالى.

وخرَّج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ المهدي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي ﴾.

وخرَّج أبو نعيم في (أخبار المهدي) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة، حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي،

واسم أبيه اسم أبي، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويقسم المال بالسوية ويجعل الله الغني في قلوب هذه الأمة، فيمكث سبعاً أو تسعاً ثم لا خير في عيش الحياة بعده ﴾.

فصل

وأما حديث علي عليه السلام فخرَّجه أبو داود قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا الفضل بن دكين ثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ﴾.

وكذا خرَّجه أحمد من طريق فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام به مرفوعاً وإسناده صحيح.

وقال ابن ماجه: ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو داود الحفري ثنا ياسين – هو العجلي- عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة ﴾.

وخرَّجه أحمد قال: ثنا الفضل بن دكين ثنا ياسين العجلي به، وهو حديث حسن، ولولا ما في العجلي من بعض التضعيف لكان صحيحاً؛ لأن رجاله ثقات، قال الحافظ ابن كثير: ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يصلحه الله في ليلة ﴾ أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك ا.هـ.

وخرَّج الطبراني في (الأوسط) بإسناد ضعيف عن علي عليه السلام أنه قال: أَمِنَّا المهدي، أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ بل منا، بنا يختم الله كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ﴾، قال علي عليه السلام: أمؤمنون أم كافرون؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ مفتونٌ وكافر ﴾.

وخرَّج الطبراني في (الأوسط) عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ تكون في آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام ولكن سُبوا شرارهم، فإن فيهم الأبدال، يوشك أن يرسل على أهل الشام سبب من السماء فيفرق جماعتهم، حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات، المكثر يقول: هم خمسة عشر ألفًا، والمقل يقول: هم اثنا عشر ألفا، أمارتهم أمت أمت، يلقون سبع رايات، تحت كل راية منها رجل يطلب الملك، فيقتلهم الله جميعاً، ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم ﴾، رجاله ثقات غير ابن لهيعة.

فصل

وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها فخرَّجه أبو داود: ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿ المهدي من عترتي من ولد فاطمة ﴾.

وخرَّجه ابن ماجه: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أحمد بن عبد الملك ثنا أبو المليح الرقي عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب قال: كنا عند أم سلمة رضي الله عنها فتذاكرنا المهدي فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المهدي من ولد فاطمة».

وخرَّجه الحاكم من طريق عبد الله بن صالح وعمرو بن خالد الحراني قالا: أنا أبو المليح الرقي ثنا زياد بن بيان – وذكر من فضله– قال: سمعت علي بن نفيل يقول: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت أم سلمة رضي الله عنها تقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهدي فقال: «نعم هو حق وهو من بني فاطمة»، سكت عليه الحاكم والذهبي، وإسناده صحيح.

وقال أبو داود: ثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناسٌ من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويُبعث إليه بعثٌ من الشام، فيُخسف بهم بالبيداء، بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه بين الركن والمقام، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»، ثم قال أبو داود: ثنا ابن المثنى ثنا عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحرث عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا، وحديث معاذ أتم، فبان بهذا السند المبهم في السند الأول، ورجاله رجال الصحيحين.

وخرَّجه ابن حبان في (صحيحه) فقال: ثنا أبو يعلى ثنا محمد بن يزيد بن رفاعة ثنا وهب بن جرير ثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن مجاهد عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم به، وهذا إسناد صحيح أيضاً.

وخرَّج الطبراني في (الأوسط) بإسناد رجاله رجال الصحيح – كما قال الحافظ الهيثمي– عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يكون اختلافٌ عند موت خليفة، فيخرج خارجٌ من بني هاشم، فيأتي مكة، فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام، فيجهز إليه رجل من قريش أخواله من كلب، فيجهز إليهم جيش فيهزمهم الله فتكون الدائرة عليهم، فذلك يوم كلب، الخائب من خاب من غنيمة كلب، فيستَفتح الكنوز، ويقسم الأموال، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيعيشون بذلك سبع سنين، أو قال تسع».

وخرَّجه الطبراني في (الكبير والأوسط) باختصار ورجاله رجال الصحيح غير عمران القطان ففيه ضعف، وخرَّجه في (الأوسط) أيضاً بإسناد رجاله ثقات غير ليث بن أبي سليم.

فصل

وأما حديث ثوبان فخرَّجه ابن ماجه قال: ثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا: ثنا عبد الرازق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ﴾ ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي ﴾.

قال الحافظ البوصيري في (الزوائد): هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

وخرَّجه الحاكم من طريق سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان رضي الله عنه به، ثم قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.

وخرَّج أحمد ونعيم بن حماد في (الفتن) وأبو نعيم في (أخبار المهدي) عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي ﴾.

وخرَّج الديلمي في (مسند الفردوس) عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ ستطلع عليكم رايات سود من قبل خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله تعالى المهدي ﴾.

وخرَّج الحسن بن سفيان في (مسنده) وأبو نعيم في (أخبار المهدي) عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ﴾.

قال الحافظ ابن كثير: هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدي ا.هـ.

وهو ظاهر، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث ابن ماجه: ﴿ يقتتل عند كنزكم ﴾ المراد به: كنز الكعبة لما ورد في أحاديث أخرى من أن المهدي سيفتح كنز الكعبة بعد حصول المقاتلة لأجله، وربما نذكر بعضها إن شاء الله تعالى.

فصل

وأما حديث عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي فخرَّجه ابن ماجه، والطبراني في (الأوسط) عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يخرج ناسٌ من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه ﴾ وسنده ضعيف.

فصل

وأما حديث أبي هريرة فخرَّجه ابن حبان في (صحيحه) قال: أخبرنا الفضل بن الحباب ثنا مسدد بن مسرهد ثنا محمد بن إبراهيم أبو شهاب عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾.

وخرَّجه الترمذي من طريق سفيان بن عبيدة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه به مرفوعاً، ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وخرَّج أبو يعلى في (مسنده)، والطبراني في (معجمه الأوسط) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع، تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كدوس – بضم الكاف، أي مجتمع– يقوم الرجل يقول: يا مهدي أعطني؟ فيقول: خذ ﴾ إسناده صحيح.

وخرَّج البزار في (مسنده) بإسناد رجاله ثقات كما قال الحافظ الهيثمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي فقال: ﴿ إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع، وليملأن الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ﴾.

وخرَّج أبو يعلى في (مسنده) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي، فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق ﴾، قلت: وكم يملك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ خمساً واثنتين ﴾، قال الحافظ الهيثمي: رجاله ثقات غير مرجى بن رجاء فوثقه أبو زرعة وضعفه ابن معين.

قلت: ووثقه الدارقطني وعلق له البخاري في (الصحيح) بصيغة الجزم.

وخرَّج أبو نعيم في (أخبار المهدي) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ﴾، وعزاه الحافظ السيوطي في (الجامع الكبير)[١] لابن ماجه بلفظ: ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية ﴾.

وخرَّج الحاكم في (المستدرك) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم، فيسير إلى السفياني بمن معه، حتى إذا صاروا ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم ﴾.

وخرَّج الخطيب في (المتفق والمفترق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يحبس الروم على والٍ من عترتي اسمه يواطئ اسمي، فيقتتلون بمكان يقال له العماق، فيقتتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك، ثم يقتتلون يوماً آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم، فلا يزالون حتى يفتح القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون فيها – يعني الغنائم– إذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم في ذراريكم ﴾.

---

(١) كنت نقلت الحديث من الجامع الكبير؛ لأني لم أقف عليه في سنن ابن ماجه بعد أن بحثت عنه في مظانه، ثم لم يطمئن قلبي فعاودت البحث فوجدته في كتاب الجهاد من الكتاب المذكور تحت ترجمة (باب ذكر الديلم وفضل قزوين) وإسناده لا بأس به ا.هـ.

وخرَّج ابن عدي بإسنادٍ فيه كذاب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يكون في آخر الزمان خليفةٌ لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر ﴾.

وقال ابن حبان في (صحيحه) ما نصه: "ذكر الموضع الذي يبايع فيه المهدي: أخبرنا أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، سمعت ابن أبي ذئب يذكر عن سعيد بن سمعان أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يحدث أبا قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ يبايع لرجل بين الركن والمقام، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تظهر الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً، وهم الذي يستخرجون كنزه ﴾.

فصل

وأما حديث أنس رضي الله عنه فخرَّجه ابن ماجه قال: ثنا هدبة بن عبد الوهاب ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامي عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿ نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي ﴾.

وقال الحافظ البوصيري في (الزوائد): علي بن زياد لم أر من وثقه ولا من جرحه، وباقي رجال الإسناد موثقون.
قلت: الصواب كما قال الحافظ ابن حجر: إنه عبد الله بن زياد اليمامي، يكنى أبا العلاء، قال البخاري: منكر الحديث ليس بشيء، وذكره أبو حاتم الرازي ولم يجرحه، وأورده ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات، وبالجملة فالسند ضعيف، لكن للحديث شاهد من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وسنذكره في محله إن شاء الله تعالى.

وخرَّج البزار في (مسنده) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان نائماً في بيت أم سلمة رضي الله عنها، فانتبه وهو يسترجع فقلت: يا رسول الله مم تسترجع؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ من قبل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من المدينة يمنعه الله منهم، فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم، ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة ومصادرهم شتى ﴾ قالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله كيف يخسف بهم ومصادرهم شتى؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إن فيهم أو منهم من أجبر ﴾ رجال إسناده ثقات إلا هشام بن الحكم فمجهول، وقد ذكره ابن أبي حاتم في كتاب (الجرح والتعديل) ولم يذكر فيه توثيقاً ولا تجريحاً.

فصل

وأما حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فخرَّجه مسلم في (صحيحه) قال: ثنا زهير بن حرب وعلي بن حجر واللفظ لزهير قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريري عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال: يوشك أهل العراق ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟، قال رضي الله عنه: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام ألا يجيء إليهم دينار ولا مدى، قلنا: من أين ذاك؟، قال رضي الله عنه: من قبل الروم، ثم سكت هنية ثم قال رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: ﴿ يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً ﴾، قال: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا.

وقال مسلم أيضاً: وحدثني زهير بن حرب ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده ﴾، وخرَّجه البزار بإسناد صحيح.

وخرَّج أبو نعيم في (أخبار المهدي) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: "تعال صلِّ بنا، فيقول: ألا وإن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة ﴾، وخرَّج أبو عمرو الداني في (سننه) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا تزال طائفة من أمتي تقاتل عن الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس، ينزل على المهدي، فيقال له: تقدم يا نبي الله فصلِّ لنا، فيقول: إن هذه الأمة أمين بعضهم على بعض لكرامتهم على الله عزَّ وجلَّ ﴾.

فصل

وأما حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه فخرَّجه الدارقطني في (الأفراد) وابن عساكر في (التاريخ) ولفظه ﴿ المهدي من ولد العباس عمي ﴾، قال الدارقطني: هذا حديث غريب، تفرَّد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم.

قلت: وهو ضعيف جداً.

فصل

وأما حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فخرَّجه أبو نعيم ولفظه ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلُقه خلُقي- بضم اللام فيهما- يكنى أبا عبد الله ﴾.

وخرَّج أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿ ويحُ هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويقاومهم بقلبه، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم ظهر كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، أن يصلح أمة بعد فسادها، يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام، لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب ﴾.

وخرج أبو نعيم والروياني في (المسند) والطبراني والديلمي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي، والجسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض ﴾، وخرَّجه أبو نعيم والروياني من طريق آخر بلفظ: ﴿ المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خدِّه الأيمن خال كأنه كوكب دري ﴾.

وخرَّج الطبراني عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنه يقطر من شعره الماء، فيقول له المهدي: تقدَّم صلِّ بالناس، فيقول: إنما أقيمت لك الصلاة، فيصلي خلف رجل من ولدي ﴾.

وخرَّج الحافظ أبو عمرو الداني في (سننه) والروياني في (مسنده) عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ تكون وقعة بالزوراء ﴾، قيل يا رسول الله : وما الزوراء؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ مدينة بالمشرق بين أنهار، يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتي، تقذف بأربعة أصناف من العذاب: بالسيف، وخسف، وقذف، ومسخ ﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إذا خرجت السودان، طلبت العرب فيكشفون حتى يلقوا ببطن الأرض ﴾، أو قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ببطن الأردن، فبينما هم كذلك إذ خرج السفياني في ستين وثلاثمائة راكب حتى يأتيَ دمشق، فلا يأتي عليهم شهر حتى يتابعه من كلب ثلاثون ألفاً، فيبعث جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء مائة ألف، ويخرجون إلى الكوفة فينتهبونها، فعند ذلك تخرج راية من المشرق يقودها رجل من تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة، ويقتلهم، ويخرج جيش آخر من جيوش السفياني إلى المدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام، ثم يسيرون إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول تعالى: "يا جبريل عذبهم"، فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله بهم فلا يبقى منهم إلا رجلان، فيقدمان على السفياني ويخبرانه بخسف الجيش فلا يهوله، ثم إن رجالاً من قريش يهربون إلى القسطنطينية، فيبعث السفياني إلى عظيم الروم أن يبعث بهم، فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق، قال حذيفة رضي الله عنه: حتى إنه يُطاف بالمرأة في مسجد دمشق في اليوم على مجالس، حتى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد، فيقوم مسلم من المسلمين فيقول: ويحكم! أكفرتم بعد إيمانكم؟ إن هذا لا يحل، فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق، ويقتل كل من تابعه، فعندَ ذلك ينادي منادٍ من السماء: أيها الناس، إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم، وولَّاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالحقوا به بمكة فإنه المهدي ﴾، قال حذيفة رضي الله عنه: فقام عمران بن حصين فقال رضي الله عنه: يا رسول الله، كيف لنا حتى نعرفه؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ هو رجل من ولدي، كأنه من رجال بني إسرائيل، عليه عباءتان قطوانيتان، كأن وجهَهُ الكوكب الدري في اللون، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة، فتخرج الأبدال من الشام وأشباههم، ويخرج إليه النجباء من أهل مصر، وعصائب أهل الشرق وأشباههم، حتى يأتوا مكة فيبايَع له بين الركن والمقام، ثم يخرج متوجهاً إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته، فيفرح به أهل السماء وأهل الأرض، وتزيد المياه في دولته، وتمد النهار، وتستخرج الكنوز، فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية، ويقتل كلباً، فالخائب من خاب يوم كلب ولو بعقال ﴾، قال حذيفة رضي الله عنه: يا رسول الله، كيف يحل قتالهم وهم موحدون؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يا حذيفة هم يومئذ على ردة، يزعمون أن الخمر حلال، ولا يصلون ﴾.

فصل

وأما حديث جابر بن ماجد الصدفي فخرَّجه الطبراني في (الكبير) وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر بعده القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه ﴾، وخرَّجه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) من هذا الطريق أيضاً.

وخرج نعيم بن حماد من طريق قيس بن جابر عن أبيه رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ سيكون من أهل بيتي رجلٌ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم من بعده القحطاني، والذي بعثني بالحق ما هو دونه ﴾.

وخرَّج نعيم أيضاً عن قيس بن جابر عن أبيه مرفوعاً: ﴿ القحطاني بعد المهدي وما هو دونه ﴾.

فصل

وأما حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فخرَّجه الطبراني في (المعجم الصغير) قال: ثنا أحمد بن محمد بن العباس المري القنطري، ثنا حرب بن الحسن الطحان، ثنا حسين بن الحسن الأشقر، ثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: ﴿ نبينا خيرُ الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنَّا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي ﴾، ضعيف.

فصل

وأما حديث قرة بن إياس المزني رضي الله عنه فخرَّجه الحرث بن أبي أسامة في (مسنده) قال: ثنا داود بن المحبر بن قحذم، ثنا أبي عن أبيه قحذم بن سليم، عن معاوية بن قرة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لتُمْلأنَّ الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً، بعث الله عز وجل رجلاً مني، اسمه اسمي، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، فيلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثَرَ فتسعاً ﴾ يعني سنين، وخرَّجه البزار في (مسنده)، والطبراني في (الكبير والأوسط) من طريق داود بن المحبر عن أبيه به، غير أنَّهما زادا على قوله: ﴿ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي ﴾(١).

فصل

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فخرَّجه الخطيب في (التاريخ) قال: أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، نبأنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن محمد بن البختري المادرائي، نبأنا أبو قلابة الرقاشي، (ح)، وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز، أنا أحمد بن سليمان النجاد، أنا أبو

---

(١) داود متروك.

قلابة الرقاشي قراءة عليه، نبأنا أبو ربيعة، نبأنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ منا السَّفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي ﴾، قال النجاد: هكذا قرأه علينا أبو قلابة مرفوعاً، قلت: وهذا إسناد ضعيف(١).

وخرَّج أبو نعيم في (أخبار المهدي) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها ﴾، وخرَّجه الحاكم وابن عساكر كلاهما في (التاريخ) من طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ﴿ لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي من أهل بيتي في وسطها ﴾، والمراد بالوسط في الحديثين ما قبل الآخر كما لا يخفى، وخرَّج ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ ملك الدنيا أربعة: مؤمنان، وكافران، فالمؤمنان: ذو القرنين، وسليمان، والكافران: نمرود، وبختنصر، وسيملكها خامس من أهل بيتي ﴾، حديث غير صحيح(٢).

فصل

وأما حديث أم حبيبة رضي الله عنها فخرَّجه الطبراني في (الأوسط) ولفظه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿ يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فيلحق بهم من تخلف، فيصيبهم ما أصابهم ﴾، قلت: يا رسول الله، كيف بمن كان أُخرج مستكرهاً؟ قال: ﴿ يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يبعث الله كل امرئ على نيته ﴾، وفي سنده سلمة بن الفضل الأبرش، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه جماعة.

فصل

وأما حديث أبي أمامة رضي الله عنه فخرَّجه الطبراني وأبو نعيم عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن، الرابعة على يد رجل من أهل هرقل تدوم سبع سنين ﴾، فقال رجل من من عبد القيس: يا رسول الله، من إمام الناس يومئذ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ من ولدي، ابن أربعين، كأن وجهه كوكب دري، في خده الأمين خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك ﴾، إسناده ضعيف، وقال ابن ماجه: ثنا علي بن محمد، ثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع أبي رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الدجال إلى أن قال: ﴿ ... فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلى خرج إليه -يعني الدجال-، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ﴾، فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبحَ، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي

(١) والحديث غريب منكر ا.هـ، كاتبه.

(٢) ولم يملك الدنيا أحد.

القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصلِّ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم ﴾، وخرَّجه ابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم والروياني من طرق، وفي بعضها: ﴿ وإمامهم المهدي رجل صالح ﴾ الحديث.

فصل

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فخرَّجه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) والحاكم في (المستدرك) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ في ذي القعدة تحازب القبائل، وعامئذ ينهب الحاج، فتكون ملحمة بمنى، فيكثر فيها القتلى، وتسفك فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة، حتى يهرب صاحبهم فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، فيبايعه مثل عدة أهل بدر، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ﴾، إسناده حسن.

فصل

وأما حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما فخرَّجه الخطيب قال: أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي، أنبأنا محمد بن مخلد الدوري، حدثنا أحمد بن الحجاج بن الصلت، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا خلف بن خليفة، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راكب إذ حانت منه التفاتة، فإذا هو بالعباس عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يا عباس، إن الله عز وجل فتح هذا الأمر بي، وسيختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام ﴾، هذا إسناد ضعيف.

فصل

وأما حديث العباس بن عبد المطلب عليه السلام فخرَّجه ابن عساكر في (التاريخ) عنه قال: لما كان يوم فتح مكة ركبت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقدمت إلى قريش لأردَّهم عن حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففقدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأل عني، فقالوا: تقدم إلى مكة ليرد قريشاً عن حردك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ردوا علي أبي، ردوا علي أبي، لا تقتله قريش كما قتلت ثقيف عروة بن مسعود ﴾، فخرجت فوارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تلقَّوْني، فردوني معهم، فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهش واعتنقني باكياً، فقلت: يا رسول الله، إني ذهبتُ لأنصرك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ نصرك الله، اللهم انصر العباس وولد العباس ﴾ قالها ثلاثاً، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يا عم، أما علمت أن المهدي من ولدك موفقاً راضياً مرضياً؟ ﴾، في سنده محمد بن يونس بن موسى الكديمي، وهو متهم بالكذب.

فصل

وأما حديث الحسين بن علي عليهما السلام فخرَّجه ابن عساكر في (التاريخ) عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام: ﴿ أبشري بالمهدي منك ﴾، وإسناده ضعيف.

فصل

وأما حديث تميم الداري رضي الله عنه فخرَّجه ابن حبان في كتاب (الضعفاء) قال: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا أحمد بن سلم السقاء الحلبي ثنا عبد الله بن السري المدائني عن أبي عمران الجوني عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما رأيت للروم مدينة مثل مدينة يقال لها أنطاكية، وما رأيت أكثر مطراً منها، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ نعم، وذلك أن فيها التوراة، وعصا موسى، ورضراض الألواح، ومائدة سليمان بن داود في غاراتها، ما من سحابة تشرف عليها من وجه من الوجوه إلا أفرغت فيها من البركة في ذلك الوادي، ولا تذهب الأيام والليالي حتى يسكنها رجل من عترتي، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يشبه خلقه خلقي، يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ﴾، وهذا إسنادٌ ضعيف.

فصل

وأما حديث عائشة رضي الله عنها فخرَّجه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ هو – أي المهدي عليه السلام- رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي ﴾، وهو حديث جيد.

وخرَّج البخاري ومسلم – واللفظ له- عن عائشة رضي الله عنها قالت: عبث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعت في منامك شيئاً لم تكن تفعله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ العجب أن ناساً من أمتي يؤمون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا البيداء خسف بهم ﴾، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ نعم، فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم ﴾، وخرَّج نحوه أبو يعلى بإسناد صحيح.

فصل

وأما حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فخرَّجه أبو نعيم في (أخبار المهدي) عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أعلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً ﴾.

فصل

وأما حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فخرَّجه الطبراني في (معجمه الأوسط) عنه رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من المهاجرين والأنصار، وعلي بن أبي طالب عليه السلام عن يساره، والعباس عليه السلام عن يمينه، إذ تلاحى العباس عليه السلام ورجل من الأنصار، فأغلظ الأنصاري للعباس عليه السلام، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد العباس وبيد علي عليهما السلام وقال: ﴿ سيخرج من صلب هذا – يعني العباس عليه السلام- فتىً يملأ الأرض جوراً وظلماً، وسيخرج من صلب هذا

– يعني علياً عليه السلام– فتىً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي، فإنه يقبل من قبل المشرق، وهو صاحب راية المهدي ﴾، إسناده على شرط الحسن.

وخرَّج أبو نعيم في (أخبار المهدي) والكجي في (سننه) والخطيب في (تلخيص المتشابه) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يخرج المهدي وعلى رايته مناد ينادي: هـذا المهـدي خليفة الله فاتبعوه ﴾، إسناده حسن أيضاً.

فصل

وأما حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فخرَّجه الطبراني في (الأوسط) عنه رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جأش منها جانب، حتى ينادي منادٍ من السماء، أميركم فلان ﴾، يعني المهدي عليه السلام، ضعيف.

فصل

وأما حديث علي الهلالي رضي الله عنه فخرَّجه أبو نعيم قال: ثنا سليمان بن أحمد يعني الطبراني، ثنا محمد بـن زريق بن جامع، عن الهيثم بن حبيب، عن سفيان بن عيينة، عن علي بن علي المكي الهلالي، عن أبيه رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليهـا السـلام عند رأسه فبكت، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها فقال صلى الله عليه وآله وسـلم: ﴿ يـا فاطمة ما الذي يبكيك؟ ﴾، فقالت عليها السلام: أخشى الضيعة بعدك، فقال صلى الله عليه وآله وسـلم: ﴿ أمـا علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار أباك فبعثه برسالته، ثم اطلـع إلـى الأرض اطلاعـة فاختار منها بعلك، وأوحى إليَّ أن أنكحك إياه يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط لأحـد قبلنا، ولا تعطي أحداً بعدنا ﴾ فذكرها صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: ﴿ والذي بعثني بالحق إن منهما –يعني الحسن والحسين عليهما السلام– مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفـتن، وتقطعـت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما –يعني الحسن والحسين عليهما السلام– من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً ﴾، وإسناده ضعيف.

فصل

وأما حديث عمران بن حصين رضي الله عنه فخرَّجه الحافظ أبو عمرو الداني في (سننه) عنه رضـي الله عنـه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس، ينزل على المهدي فيقال: يا نبي الله تقدم فصل بنا، فيقـول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ﴾، وفي معناه ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قـال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلـى يوم القيامة... ﴾، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ... فينزل عيسى بن مريم عليهما السلام فيقول أميـرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة ﴾.

فصل

وأما حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه فخرَّجه الطبراني في (الكبير) عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ كيف أنت يا عوف إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنة، وسائرهن في النار؟ ﴾، قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إذا كثرت الشرط وملكت الإماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد، ورفعت المنابر، واتخذ الفيئ دولاً، والزكاة مغرماً، والأمانة مغنماً، وتفقه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل امرأته وعقَّ أمه وأقصى أباه، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكرم الرجل اتقاء شره، فيومئذ يكون ذلك، ويفزع الناس إلى الشام وإلى مدينة منها يقال لها دمشق من خير مدن الشام، فتحصنهم من عدوهم... ﴾، قلت: وهل تفتح الشام؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ نعم وشيكاً – أي قريباً– ثم تقع الفتن بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين ﴾، في سنده عبد الحميد بن إبراهيم الحضرمي أبو تقي، ذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه غيره، ولحديثه هذا شواهد.

فصل

وأما حديث أبي الطفيل رضي الله عنه فخرَّجه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عنه رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر المهدي عليه السلام فقال: ﴿ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي ﴾.

فصل

وأما حديث رجل من الصحابة رضي الله عنهم فخرَّجه ابن أبي شيبة في (المصنف) عن مجاهد قال: حدثني فلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن المهدي عليه السلام لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي عليه السلام فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء مطرها، وتنعم أمتي ولايته نعمة لم تنعمها قط.

فصل

وأما حديث قيس بن جابر فخرَّجه الطبراني من طريق الأوزاعي عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجلٌ من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر بعده القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه ﴾.

فصل

وأما مرسل سعيد بن المسيب رضي الله عنه فخرَّجه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يمكثون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق يؤدون الطاعة للمهدي".

فصل

وأما مرسل الحسن رضي الله عنه – وهو البصري– فخرَّجه نعيم بن حماد أيضاً في كتاب (الفتن) عنه رضي الله عنه قال: ﴿ يبعث الله راية من المشرق سوداء، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله، حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي، فيولونه أمرهم، فيؤيده الله وينصره ﴾.

فصل

وأما مرسل قتادة رضي الله عنه فخرَّجه نعيم بن حماد عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يخرج المهدي من المدينة إلى مكة، فيستخرجه الناس من بينهم، فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره ﴾.

فصل

وأما مرسل شهر بن حوشب رضي الله عنه فخرَّجه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) قال: حدثنا الوليد عن عقبة عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يكون في رمضان صوت، وفي شوال همهمة، وفي ذي العقدة تتحارب القبائل، وفي ذي الحجة ينتهب الحاج، وفي المحرم ينادي منادٍ من السماء ألا أن صفوة الله من خلقه فلان – يعني المهدي عليه السلام– فاسمعوا له وأطيعوا ﴾.

وخرَّج الحافظ أبو عمرو الداني في (سننه) عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ سيكون في رمضان صوت، وفي شوال معمعة، وفي ذي القعدة تحارب القبائل، وعامئذٍ ينهب الحاج، وتكون ملحمة بمنى تكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء، حتى تسيل دماؤهم على الجمرة، حتى يهرب صاحبهم، فيؤتى بين الركن والمقام، فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض ﴾.

وقال نعيم بن حماد في كتاب (الفتن): حدثنا أبو يوسف المقدسي عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ يكون صوت في رمضان، ومعمعة في شوال، وفي ذي القعدة تحارب القبائل، وعامئذ ينتهب الحاج، وتكون ملحمة عظيمة بمنى يكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء وهم على عقبة الجمرة ﴾.

فصل

وأما مرسل معمر رضي الله عنه فخرَّجه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) قال: حدثنا الوليد – يعني ابن مسلم– عن معمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ما القحطاني بدون المهدي ﴾، وفي معناه حديث قيس بن جابر عن أبيه عن جده وقد ذكرناه.

فصل

ثم وجدت حديثاً من طريق أم الفضل، فلم أرَ بداً من ذكره، قال أبو نعيم في (الدلائل): حدثنا الحسن بن إسحق بن إبراهيم بن زيد ثنا المنتصر بن نصر بن المنتصر ثنا أحمد بن رشيد بن خثيم ثنا عمي سعيد بن خثيم عن حنظلة عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثتني أم الفضل قالت: مررت بالنبي صلى الله عليه وآله

وسلم فقال: ﴿ إنك حامل بغلام، فإذا ولدت فأتيني به ﴾، قالت: فلما ولدته أتيت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وألبأه من ريقه، وسماه عبد الله وقال: ﴿ اذهبي بأبي الخلفاء ﴾، فأخبرت العباس وكان رجلاً لباساً، فلبس ثيابه ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما بصر به قام فقبل بين عينيه، قال: قلت يا رسول الله، ما شيء أخبرتني به أم الفضل؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ هو ما أخبرتك، هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح، حتى يكون منهم المهدي، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم عليه السلام ﴾، وإسناده ضعيف.

وإلى هنا انتهى ما أردنا ذكره من المرفوعات، وسنتبعها بذكر جمل من الموقوفات والمقطوعات وفاءً بما وعدنا به أولاً والله الموفق.

قال أبو داود في (سننه): حدثت عن هارون بن المغيرة قال: ثنا عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن أبي خالد عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام – ونظر إلى ابنه الحسن عليهما السلام-: "إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخُلُق – بضم المعجمة واللام- ولا يشبهه في الخَلْق – بفتح المعجمة وتسكين اللام- يملأ الأرض عدلاً" هذا إسناد صحيح غير أن فيه انقطاعاً بين أبي داود وهارون بن المغيرة، ثم قال أبو داود: وقال هارون بن المغيرة: ثنا عمرو بن أبي قيس عن مطرف بن طريق عن الحسن عن هلال بن عمرو قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحرث، على مقدمته رجل يقال له: منصور، يوطئ أو يمكن لآل محمد، كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجب على كل مؤمن نصره أو قال: إجابته ﴾، وهذا إسناد ضعيف.

وخرَّج الحاكم في (المستدرك) بإسناد صحيح على شرط مسلم من طريق أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية عليه السلام قال: كنا عند علي عليه السلام، فسأله رجل عن المهدي فقال علي عليه السلام: "هيهات، ثم عقد بيده سبعاً، فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل : الله الله قتل، فيجمع الله تعالى له قوماً قزعاً كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد، يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر"، قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفية عليه السلام: أتريده؟، قلت: نعم، قال: إنه يخرج من بين هذين الأخشبين، قلت: لا جرم، والله لا أدعها حتى أموت، فمات بها – يعني مكة-.

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) بإسناد صحيح على شرط مسلم عن علي عليه السلام قال: "الفتن أربعة: فتنة السراء، وفتنة الضراء، وفتنة كذا فذكر معدن الذهب، ثم يخرج رجلٌ من عطرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلح الله على يديه أمرهم".

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) وابن المنادي في (الملاحم) عن علي عليه السلام قال: "إذا نادى مناد من السماء: إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، فلا يكون لهم ذكر غيره".

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عن علي عليه السلام قال: "إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة، بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو والسفياني بباب إصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه".

وقال ابن عساكر في (التاريخ) أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن الحسيني ثنا محمد بن عبد الله الجعفي ثنا محمد بن عمار العطار ثنا علي بن محمد بن خبيسة ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي عن فطر – هو ابن خليفة– عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال: "إذا قام قائم آل محمد، جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام".

وأخرج ابن المنادي في (الملاحم) عنه عليه السلام قال: "ليخرجن رجلٌ من ولدي عند اقتراب الساعة، حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان، لما لحقهم من الضُرِّ والشدة والجوع والقتل، وتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيحيى الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي أميتت، ويَسرُّ بعدله وبركته قلوب المؤمنين، وتتألف إليه عصب من العجم وقبائل من العرب، فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة ثم يموت".

وأخرج أبو غنم الكوفي في كتاب (الفتن) عنه عليه السلام قال: "ويحاً للطالقان، فإن لله فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجالٌ عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان"، وإسناده ضعيف.

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عنه عليه السلام قال: "المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واسمه اسم أبي، ومهاجره بيت المقدس، كثُّ اللحية، أكحل العينين، برّاق الثنايا، في وجهه خال، أقنى أجلى، في كتفه علامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يخرج براية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مرط مخملة سوداء مربعة فيها حجر لم ينشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تنشر حتى يخرج المهدي، يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم، يُبعث وهو ما بين الثلاثين والأربعين".

وأخرج أبو نعيم في (أخبار المهدي) عنه عليه السلام قال: "إذا خرجت الرايات السود إلى السفياني التي فيها شعيب بن صالح، تمنى الناس المهدي، فيطلبونه، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصلي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: أيها الناس، ألج البلاء بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل بيته خاصة، قهرنا وبغيَ علينا".

وأخرج نعيم بن حماد عنه عليه السلام قال: "المهدي رجل منا من ولد فاطمة عليها السلام".

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) والحاكم في (المستدرك) عنه عليه السلام قال: "ستكون فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم، فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله سبباً من السماء فيفرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذالك رجلاً من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أثنى عشر ألفاً إن قلوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، إمارتهم أمت أمت، على ثلاث رايات، تقاتلهم أهل

سبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي، فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم، فيكون على ذلك حتى يخرج الدجال"، إسناده صحيح.

ومما لم نذكره من مرفوع أحاديثه ما رواه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) وأبو نعيم في (أخبار المهدي) من طريق مكحول عنه عليه السلام قال: قلت يا رسول الله! أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا بل منا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم ﴾.

وأخرج نعيم بن حماد وعمر بن شبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "إذا خُسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي"، وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) وتمام في (فوائده) وابن عساكر في (التاريخ) عنه رضي الله عنه قال: "يخرج رجلٌ من ولد حسن من قبل المشرق، لو استقبل به الجبال لهدها واتخذ فيها طرقاً"، وأخرج ابن سعد في (الطبقات) وابن أبي شيبة عنه رضي الله عنه قال: "يا أهل الكوفة، أنتم أسعد الناس بالمهدي"، وأخرج نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "علامة خروج المهدي، إذا خسف بجيش بالبيداء".

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: "المهدي على أوله شعيب بن صالح"، وأخرج نعيم بن حماد عنه رضي الله عنه قال: إذا بلغ السفياني الكوفة وقتل أعوان آل محمد، خرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح".

وأخرج نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "يحج الناس ويعرِّفون – بتشديد الراء المكسورة، أي يقفون بعرفات– على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكَلَب– بفتح الكاف واللام، داء للكلب معروف– فثارت القبائل بعضهم إلى بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً، فيفزعون إلى خيرهم، فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون: هلمَّ إلينا فلنبايعك، فيقول: ويحكم، كم من عهد نقضتموه، وكم من دم سفكتموه، فيبايع كرهاً، فإن أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدي في الأرض، والمهدي في السماء"، وقال الحافظ أبو بشر الدولابي فيمن كنيته أبو الهيثم من كتاب (الكنى والأسماء): حدثنا أحمد بن شيبان الرملي قال: حدثني محمد بن حبيب الجدي بجدة عن خالد أبي الهيثم الطحان قال: ثنا مطرف عن ابن السفر عن شيخ من النخع قال: سمعت علياً عليه السلام يقول وهو على المنبر: "إني أرى أهل الشام على باطلهم أشد اجتماعاً منكم على حقكم، ووالله لتطئون هكذا وهكذا، ثم يضرب برجله على المنبر حتى يسمع صوته آخر المسجد، ثم ليستعملن عليكم اليهود والنصارى حتى تنفوا – يعني إلى أطراف الأرض–، ثم لا يرغم الله إلا بآنافكم، ثم والله ليَبعثن الله رجلاً منا أهل البيت، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً".

وقال نعيم بن حماد في كتاب (الفتن): ثنا الوليد ورشدين قالا: ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل عن أبي رومان عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: "يظهر السفياني على الشام، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسا حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم ينفتق عليه فتقٌ من خلفهم، فتُقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان،

وتُقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان، ويقتلون شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي".

وقال الحاكم في (المستدرك): أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه – إملاءً ببغداد– قال: قُرئ على يحيى بن حفص بن الزبرقان وأنا أسمع: ثنا خلف بن تميم أبو عبد الرحمن الكوفي ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر عن أبيه عن مجاهد قال: قال لي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "لو لم أسمع أنك مثل أهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث"، قال: فقال مجاهد: فإنه في سترٍ لا أذكره لمن تكره، قال: فقال ابن عباس رضي الله عنهما: "منا أهل البيت أربعة: منا السفاح، ومنا المنذر، ومنا المنصور، ومنا المهدي"، قال: فقال له مجاهد: فبيِّن لي هؤلاء الأربعة؟، قال رضي الله عنه: "أما السفاح فربما قتل أنصاره وعفا عن عدوه، أما المنذر فإنه يعطي المال الكثير، لا يتعاظم في نفسه، ويمسك القليل من حقه، وأما المنصور فإنه يعطي النصر على عدوه والشطر مما كان يعطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرعب منه عدوه على مسيرة شهرين، والمنصور يرعب منه عدوه على مسيرة شهر، وأما المهدي فهو الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وتأمن البهائم والسباع، وتلقي الأرض أفلاذ كبدها"، قال: قلت: وما أفلاذ كبدها؟، قال: أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة.

وقال ابن جرير في (تفسيره): حدثنا موسى قال: ثنا عمرو قال: ثنا أسباط عن السدي في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾(البقرة: من الآية١١٤)، قال: أما خزيهم في الدنيا فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي، وأما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ولا يقضي عليهم فيها فيموتوا.

وأخرج الحافظ أبو عمرو الداني في (سننه) عن سلمة بن زفر قال: قيل يوماً عند حذيفة رضي الله عنه: قد خرج المهدي، فقال رضي الله عنه: "لقد أفلحتم إن خرج وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بينكم، إنه لا يخرج حتى لا يكون غائب أحب إلى الناس منه مما يلقون من الشر".

وأخرج ابن أبي شيبة في (المصنف) عن ابن سيرين قال: "المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليهما السلام".

وقال الدارقطني في (سننه): حدثنا أبو سعيد الأصطخري حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي عليهما السلام قال: "إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض".

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "إذا انقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، خرج سبعة نفر علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، حتى يجتمعوا بمكة، فيلتقي السبعة، فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟، فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وجيشه، فيتفق السبعة على ذلك، فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟، فيقول: لا، أنا رجل من الأنصار حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة منهم والمعرفة به، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه، وقد لحق

بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون: أنت فلان بن فلان وأمك فلانة ابنة فلان، وفيك آية كذا وكذا، وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك، فيقول: لست بصاحبكم حتى يفلت منهم، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيصيبونه بمكة عند الركن ويقولون له: إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام، فيمد يده فيبايع له، فيلقي الله محبته في صدور الناس، فيصير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل".

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) عن محمد بن الحنفية عليه السلام قال: "تخرج رايات سود لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سود، قلانسهم سود، وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح من تميم، يهزمون أصحاب السفياني حتى ينزل بيت المقدس، يوطئ للمهدي سلطانه ويمد إليه ثلاثمائة من الشام، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً".

وأخرج نعيم بن حماد عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: "إذا بلغ السفياني الكوفة وقتل أعوان آل محمد، خرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح".

وأخرج نعيم بن حماد عن أبي جعفر قال: "تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة".

وأخرج نعيم بن حماد عن كعب بن علقمة قال: "يخرج على لواء المهدي غلام حدث السن، خفيف اللحية، أصفر، لو قاتل الجبال لهدها حتى ينزل إيلياء".

وأخرج نعيم بن حماد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "يكن بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط، فيتنحى عن المدينة قدر بريدين ثم يبايع للمهدي".

وقال نعيم بن حماد: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثني محدث "أن المهدي والسفياني وكلباً يقتتلون في بيت المقدس حين يستقيله البيعة، فيؤتى بالسفياني أسيراً، فيذبح على باب الرحمة".

وأخرج نعيم بن حماد عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب رضي الله عنه: المهدي حقٌ هو؟، قال رضي الله عنه: حق، قال: قلت: ممن هو؟، قال رضي الله عنه: من قريش، قلت: من أي قريش؟، قال رضي الله عنه: من بني هاشم، قلت: من أي بني هاشم؟، قال رضي الله عنه: من بني عبد المطلب، قلت: من أي عبد المطلب؟، قال رضي الله عنه: من ولد فاطمة عليها السلام.

وقال نعيم بن حماد: حدثنا يحيى بن اليمان عن يحيى بن سلمة عن أبيه عن أبي صادق قال: لا يخرج المهدي حتى يقوم السفياني على أعوادها.

وأخرج نعيم بن حماد عن عبد الله بن شريك قال: مع المهدي راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغلَّبة.

وأخرج نعيم أيضاً عن طاوس قال: علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال، جواداً بالمال، رحيماً بالمسكين.

وأخرج نعيم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "المهدي شاب منا أهل البيت"، قال: قلت: عجز عنها شيوخكم ويرجوها شبابكم؟، قال رضي الله عنه: "يفعل الله ما يشاء".

وقال ابن أبي شيبة في باب المهدي عليه السلام من (المصنف): حدثنا أبو أسامة عن عوف عن محمد بن سيرين قال: يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما.

وأخرج نعيم بن حماد عن الزهري قال: يستخرج المهدي كارهاً من مكة، من ولد فاطمة فيبايع.

وخرَّج نعيم أيضاً عن مطر الوراق قال: لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهرةً.

وأخرج نعيم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "يبايع المهدي بين الركن والمقام".

وأخرج نعيم بن حماد عن كعب بن علقمة عن قتادة قال: "المهدي خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام، مقدمته جبريل وساقته ميكائيل، محبوب في الخلائق، يطفئ الله تعالى به الفتنة العمياء، وتأمن الأرض حتى أن المرأة لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل لا تتقي شيئاً إلا الله، تعطي الأرض زكاتها والسماء بركتها".

وأخرج نعيم بن حماد عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: "يخرج بالري رجل ربعة أسمر مولى لبني تميم، كوسج يقال له شعيب بن صالح في أربعة آلاف، ثيابهم بيض وراياتهم سواد، يكون على مقدمة المهدي، لا يلقاه أحد إلى فَلَّه".

وأخرج نعيم أيضاً عن مطر الوراق أنه ذُكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال: بلغنا أن المهدي يصنع شيئاً لم يصنعه عمر بن عبد العزيز، قيل: ما هو؟، قال: يأتيه رجلٌ فيسأله فيقول: ادخل بيت المال فخذ، فيدخل فيأخذ فيخرج فيرى الناس شباعاً فيندم، فيرجع إليه فيقول: خذ ما أعطيتني فيأبى ويقول: إنا نعطي ولا نأخذ.

وأخرج ابن أبي شيبة عن حكيم بن سعد قال: لما قدم سليمان فأظهر ما أظهر، قلت لأبي يحيى: هذا المهدي الذي يذكر؟، قال: لا.

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن إبراهيم بن ميسرة قال: قلت لطاوس: عمر بن عبد العزيز هو المهدي؟، قال: هو مهدي وليس به، إنه لم يستكمل العدل كله.

وأخرج ابن عساكر في (التاريخ) عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال: "يزعمون أني أنا المهدي، وإني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون".

وأخرج الحافظ أبو عمرو الداني في (سننه) من طريق الحكم بن عتيبة قال: قلت لمحمد بن علي عليهما السلام: سمعنا أنه سيخرج منكم رجل يعدل في هذه الأمة، قال عليه السلام: إنا نرجو ما يرجو الناس، وإنا نرجو لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يكون ما ترجوه هذه الأمة، وقبل ذلك فتنة شر فتنة، يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً.

وأخرج نعيم بن حماد عن جعفر بن سيَّار الشامي قال: يبلغ من رد المهدي المظالم حتى لم كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يرده.

وأخرج نعيم بن حماد عن خالد بن سمير قال: هرب موسى بن طلحة بن عبيد الله من المختار إلى البصرة مع وجوه أهل الكوفة، وكان الناس يرون في زمانه أنه المهدي.

وهذا الأثر وأثر محمد بن علي عليهما السلام يدلان على أن المهدي عليه السلام كان أمره مشهوراً في الصدر الأول شهرة كبيرة.

وقال ابن سعد في (الطبقات)(١): أنا الواقدي قال: سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول: خرج محمد بن عجلان مع محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حين خرج بالمدينة، فلما قتل محمد بن عبد الله وولِيَ جعفر بن سليمان على المدينة، بعث إلى محمد بن عجلان، فأُتي به، فبكته وكلمه كلاماً شديداً وقال: خرجت مع الكذاب، فلم يتكلم محمد بن عجلان بكلمة إلا أنه يحرك شفتيه بشيء لا يدري ما هو، فيظن أنه يدعو، فقام من حضر جعفرَ بن سليمان من فقهاء المدينة وأشرافها فقالوا: أصلح الله الأمير، محمد بن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدها، وإنما شبه عليه وظن أنه المهدي الذي جاءت فيه الرواية، فلم يزالوا يطلبون إليه حتى تركه، فولى محمد بن عجلان منصرفاً ولم يتكلم بكلمة.

وبقيت آثارٌ عن جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم رأينا أن نتركها استغناء عنها بما ذكرنا، ونذكر بدلها مسائل متممة لمبحث المهدي.

المسألة الأولى

يمكننا أن نلخص من الأخبار التي ذكرناها وغيرها أوصاف المهدي عليه السلام وأحواله على الوجه الآتي:

اسمه وكنيته ونسبه عليه السلام:

اسمه محمد بن عبد الله، وورد في حديث أخرجه الروياني عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: ﴿ إن اسمه أحمد ﴾، وهو حديث ضعيف، ويجوز أن يكون بعض الرواة حرَّف اسمه غلطاً، وكنيته أبو عبد الله باتفاق الروايات، وهو من ولد الحسن بن علي عليهما السلام، وورد في حديث عثمان وعمار بن ياسر والعباس وأم الفضل رضي الله عنهم: ﴿ إنه من ولد العباس بن عبد المطلب ﴾، وللحفاظ في ذلك مسلكان:

الأول: ترجيح الأحاديث المصرحة بأنه من ولد الحسن عليه السلام على الأحاديث المصرحة بأنه من ولد العباس عليه السلام لصحة تلك وضعف هذه، وهذا مسلك الحافظ أبي الحسن الدارقطني.

الثاني: مسلك الجمع وفيه طريقان:

١- حمل الأحاديث المصرحة بأنه من ولد العباس عليه السلام على أن للعباس عليه ولادة من قبل الأم، فيكون على هذا حسني الأب عباسي الأم، وهذا طريق الحافظ ابن حجر.

٢- حمل الأحاديث المصرحة بأنه من ولد العباس عليه السلام على المهدي العباسي، والتي فيها أنه من ولد الحسن عليه السلام على المهدي المنتظر عليه السلام، وهذا طريق بعض المتأخرين وهو ضعيف؛ لأن الأحاديث التي صرحت بأنه من ولد العباس عليه السلام وصفته بأوصاف لا تنطبق على المهدي العباسي، وإنما تنطبق على المهدي المنتظر عليه السلام.

سبب تلقيبه بالمهدي:

لم نجد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً، وأعلى ما روينا فيه أثران:

---

(١) الأثر لا يوجد في (الطبقات الكبرى) المطبوعة، وإنما هو في القسم المتمم لها.

١- عن عبد الله بن شوذب قال: إنما سمي المهدي؛ لأنه يُهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة، يحاج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود، أخرجه الحافظ الداني في (سننه).

٢- عن كعب بن علقمة قال: إنما سمي المهدي؛ لأنه يُهدى إلى أمر قد خفي، يستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية، أخرجه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن)، وبين الأثرين تنافٍ بحسب مفهوم الحصر في كل منهما إلا أن يجمع بينهما بحمل ما فيهما من المحصر على ما بلغ إليه علم كلٍ من صاحبي الأثرين، ويكون لكل من السببين دخل في تلقيبه بالمهدي.

أوصافه الخلقية ولبسه عليه السلام:

هو رجل طويل القامة أدم – أي أسمر- وجهه كالكوكب الدري في الحسن والوضاءة، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أكحل العينين واسعهما، أزج – أي دقيق الحاجبين طويلهما- أبلج – أي مفروق الحاجبين غير مقرونهما- في خده الأيمن خال أسود، كث اللحية، برَّاق الثنايا، في إحدى كتفيه قطعة لحم سوداء عليها شعر مجتمع كهيئة الخاتم، أزيل الفخدين – أي منفرجهما بعيد ما بينهما- يلبس العباءة القطوانية، وهي عباءة بيضاء قصيرة الأهداب.

مولده ومحل مبايعته عليه السلام:

يولد عليه السلام بالمدينة المنورة وينشأ بها، وقبل مبايعته بقليل يحصل قتال كبير بين جيش السفياني وأهل المدينة عند أحجار الزيت، وتكون العاقبة على أهل المدينة، فيخرج المهدي عليه السلام في جماعة هاربين إلى مكة، ثم يأتي ناس من أقطار شتى لمبايعته، فيستخرجونه من بيته ويبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره.

جيشه وطلائعه وحروبه عليه السلام:

بعد أن تتم البيعة للمهدي عليه السلام يخرج من مكة في ثلاثمائة وبضعة عشر نفراً قاصدين مقاتلة السفياني بالشام، ويخرج شعيب بن صالح التميمي من خراسان في ثلاث رايات، تحت كل راية خمسة آلاف، يوطئ البيعة للمهدي عليه السلام، ويخرج الهاشمي من الري في جماعة، ويخرج أهل الطالقان والكوفة واليمن وتونس، فأما شعيب بن صالح والهاشمي فيلتقيان بإصطخر وتقع بينهما وبين جيش السفياني ملحمة عظيمة حتى تخوض الخيل في الدماء وينهزم جيش السفياني، وأما باقي الجيوش فيجتمعون بالمهدي عليه السلام في طبرية ويبايعونه، وتقع هناك مقاتلة بين المهدي عليه السلام والسفياني ينهزم إثرها السفياني فيأسره المهدي عليه السلام، ويذبحه عند بحيرة طبرية إلى جانب شجرة هناك، ويغنم غنائم كثيرة تسمى غنيمة كلب؛ لأن جيش السفياني من كلب، ثم يبعث المهدي عليه السلام الجيوش إلى الآفاق ويذهب هو إلى أنطاكية، فيقيم بها مدة يستريح من تعب القتال، ثم يؤم القسطنطينية ويحاصرها مدة، ثم يفتحها الله عليه ويغنم منها غنائم، فبينما جيشه يقتسم الغنائم إذ جاءهم الخبر أن الدجال ظهر، فيذهبون لقتاله فيحاصرهم الدجال ببيت المقدس، ويشتد عليهم الحال مدة حتى لا يجدوا ما يسد رمقهم، فبينما هم على ذلك إذا نزل عيسى عليه السلام عند صلاة الصبح، فيصلي مؤتماً بالمهدي عليهما السلام، ثم يخرج فيقتل الدجال وتتفرق أتباعه، وتشتد شوكة المسلمين حينئذ ويتولى الخلافة عيسى عليه السلام.

مدة خلافته عليه السلام وعمره:

يتولى عليه السلام الخلافة وهو ابن أربعين سنة، فيمكث فيها سبع أو ثمان أو تسع سنين يعم فيها الرخاء والعدل وكثرة المال، ثم يموت وعمره لا يتجاوز خمساً وستين سنة، ولم يرِد تعيين وقت موته في شيء من الأخبار.

وقت ظهوره عليه السلام وعلاماته:

أما وقت ظهوره عليه السلام فلم يعينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عُين في بعض الآثار، لكنا لم نذكرها لعدم صحة سندها؛ ولأنها لم تطابق الواقع، وكذا عينه من تكلم على المهدي عليه السلام من الصوفية كابن العربي الحاتمي، وعبد الحق بن سبعين وابن قسمي وغيرهم، غير أن كلامهم في ذلك رموز وألغاز لا يمكن لقارئه أن يستفيد منه شيئاً.

وأما علامات ظهوره فذكرناها في حديث أبي سعيد وأم سلمة وعائشة وأم حبيبة وعوف بن مالك وحذيفة وعلي الهلالي رضي الله عنهم، وآخر تلك العلامات وقوع ملحمة بين الحُجاج بمنى حتى تسيل جمرة العقبة دماء فبعدها مباشرة يظهر المهدي.

المسألة الثانية

يتضح للقارئ مما ذكرناه من أوصاف المهدي عليه السلام أمران:

١- كذب من ادعى المهدوية أو يدعيها وهو خالٍ من تلك الأوصاف مجرد عن هاتيك العلامات، ولقد أخطأ من ادعاها لأناسٍ ماتوا وطوي بساطهم من عالم الدنيا، كادعاء بعض الشيعة في محمد بن علي عليهما السلام أنه المهدي عليه السلام، وادعاء بعضهم في أبي الحسن العسكري مثل ذلك، وقد سئل ابن حجر عن طائفة يعتقدون في رجل مات منذ أربعين سنة أنه المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان، فأجاب بأن هذا اعتقاد باطل وضلالة قبيحة وجهالة شنيعة لمخالفته لصريح الأحاديث ثم ذكر بعضها.

٢- بطلان تأويل من تأول أحاديث المهدي عليه السلام على أي شخص يتصف بالهداية وزعم أن ليس المراد بها رجلاً معيناً، وليس في التلاعب بالحديث النبوي والإقدام على الكلام فيه بالتشهي أكثر من هذا وأقبح، فبربك أيها القارئ كيف يسُوغ لنا أن نقول: إن المراد بالمهدي عليه السلام مطلق شخص مهدي، والأحاديث تنادي بتخصيصه وأنه رجل معين، وتصفه بما يميزه عن غيره وصفاً لا يبقى معه أدنى شك ولا احتمال، على أن المقرر في علمَيْ الحديث والأصول أن التأويل إنما يصار إليه إذا لم يمكن حمل الحديث على ظاهره، كأن يترتب على حمله عليه مخالفة الواقع أو محال عقلي لا عادي أو نحو ذلك من موجبات التأويل، وأنت إذا تأملت في أحاديث المهدي عليه السلام وجدت أن ظهوره على الكيفية المذكورة ليس فيه ما تحيله العادة فضلاً عن العقل، بل هو من أمكن الممكنات، فمن لم يدن طبعه للتصديق بأحاديث المهدي عليه السلام وأبى إلا تأويلها فليؤول أحاديث الدجال، فإن فيها ما تحكم العادة باستحالته بخلاف أحاديث المهدي، وليؤول أيضاً أحاديث نزول عيسى عليه السلام، فإن نزول شخص من السماء غير معهود، ولا يوافق عليه ما قرره أهل الهيئة، وليؤول أحاديث خروج يأجوج ومأجوج، وليؤول أحاديث الإسراء والمعراج، وليجعل الأحاديث النبوية ألعوبة بين يديه يؤول منها ما شاء على ما يقتضيه عقله الفاسد، فإن فعل ذلك فقد أضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً.

المسألة الثالثة

أخرج الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد الإسكافي في (فوائد الأخبار) من طريق مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ من كذب بالمهدي فقد كفر، ومن كذب بالدجال فقد كفر ﴾، وقال صلى الله عليه وآله وسلم في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك، قال السفاريني: وسنده مرضي.

قلت: كذا قال، ولكن القلب يشهد ببطلانه، وما أظن مالكاً حدَّث بهذا الحديث في حياته، فلا بد أن يكون في سنده كذاب جعله من رواية مالك ليوهم الناس أنه صحيح، والله أعلم بحقيقة الحال، ونحن في غنىً عن صحة هذا الحديث بما لدينا من القواعد، والمقرر عند العلماء أن من أنكر ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد تحققه بتواتره يكون كافراً إن لم يكن في إنكاره متأولاً تأويلاً سائغاً مقبولاً، فإن كان كذلك فلا، وأحاديث المهدي ونزول عيسى عليهما السلام، وطلوع الشمس من مغربها كل منها متواتر، فمن أنكر شيئاً منها عالماً بتواتره غير متأول تأويلاً مقبولاً فهو كافر وإلا فمبتدع ضال كحال المعتزلة، فإنهم أنكروا أشياء تواترت في السنة جاهلين بتواترها أو متأولين، فلذلك لم يكفرهم أهل السنة والله أعلم.

المسألة الرابعة

لعل بعض الجهلة الأغمار ممن لا يميز بين القاع والدار، ولا بين النافع والضار، يحتج لإنكار ما تواتر من ظهور المهدي عليه السلام بحديث ﴿ لا مهدي إلا عيسى بن مريم ﴾ فدحضاً لشبهته، وزيادة في إقامة الحجة عليه نقول: هذا الحديث أخرجه ابن منده في (فوائده) والقضاعي في (مسند الشهاب) من طريق الحسن بن يوسف الطرائفي وأحمد بن محمد بن عمرو المديني (ح)، وأخرجه أبو يوسف الميانجي من طريق ابن خزيمة وابن أبي حاتم وزكريا الساجي (ح)، وأخرجه الحاكم من طريق عيسى بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام (ح)، وأخرجه ابن ماجه في (سننه) سبعتهم قالوا: حدثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا محمد بن إدريس الشافعي ثنا محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ لا يَزْدَادُ الأَمْرُ إلا شِدَّةً، وَلا الدُّنْيَا إلا إِدْبَاراً، وَلا النَّاسُ إلا شُحّاً، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، وَلا مَهْدِيَّ إِلا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﴾، تفرد به ابن ماجه دون سائر الستة، وقال الحاكم في (المستدرك) عقب روايته له ما نصه: إنما ذكرت هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به في المستدرك على الشيخين رضي الله عنهما، فإن أولى من هذا الحديث ذكره في هذا الموضع حديث سفيان الثوري وزائدة وشعبة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ﴿ لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ﴾، انتهى كلامه.

فأنت ترى الحاكم يصرح بأنه لم يخرج الحديث احتجاجاً على الشيخين واستدراكاً عليهما، وذلك لأنه باطل موضوع ما نطق به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا رواه أنس بن مالك ولا الحسن البصري، والدليل على هذا أمور:

١- إن الحديث تفرد به محمد بن خالد الجندي، وهو مجروح عند المحدثين على اختلاف عباراتهم في جرحه: فقال أبو حاتم وأبو الحسين الآبري والحاكم وابن الصلاح: "إنه مجهول"، وقال الأزدي: "منكر الحديث"، وقال ابن عبد البر: "متروك"، وتفرد بتوثيقه ابن معين فرد عليه المحدثون ذلك ولم يقبلوه منه، قال الحافظ أبو الحسين الآبري: "وإن وثقه يحيى ابن معين فهو غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد اختلفوا في إسناد حديثه هذا" ا.هـ.

٢- إن الحديث ورد من غير طريق الجندي ليست فيه تلك الزيادة، أعني ﴿ لا مهدي إلا عيسى بن مريم ﴾، فخرَّجه الطبراني في (الصغير) والحاكم في (المستدرك) من طريق مبارك بن سحيم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لن يزداد الزمان إلا شدة، ولا يزداد الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ﴾، فدل هذا الطريق على أن تلك الزيادة من وضع الجندي وافترائه، وقد فعل مثل هذا في حديث (شد الرحال) المخرَّج في الصحيحين، حيث زاد فيه زيادة مكذوبة، قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في (التمهيد): روى محمد بن خالد الجندي عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً ﴿ تعمل الرحال إلى أربعة مساجد، مسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد الأقصى، ومسجد الجند ﴾، قال ابن عبد البر: "محمد بن خالد متروك، والحديث لا يثبت" ا.هـ، فبان من هذا الحديث ومن حديث ﴿ لا مهدي إلا عيسى ﴾ أن الجندي كذاب.

٣- إن محمد بن خالد الجندي اضطرب في هذا الحديث فتارة رواه عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس كما تقدم، وطوراً رواه عن أبان بن عياش عن الحسن مرسلاً، قال صامت بن معاذ: عدلت إلى الجند مسيرة يومين من صنعاء، فدخلت على محدث لهم، فوجدت هذا الحديث عنده عن محمد بن خالد الجندي عن أبان بن عياش عن الحسن مرسلاً، قال البيهقي: فرجع الحديث إلى محمد بن خالد الجندي وهو مجهول، عن أبان بن عياش وهو متروك، عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منقطع، قال البيهقي: "والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة" ا.هـ.

٤- إن رواية أبان بن صالح عن الحسن منقطعة؛ لأنه لم يسمع منه كما قال الحافظ ابن الصلاح في (أماليه).

٥- إن في الحديث انقطاعاً أيضاً بين يونس بن عبد الأعلى والشافعي، قال الذهبي في ترجمة الجندي من (الميزان): "حديثه ﴿ لا مهدي إلا عيسى ﴾، وهو حديث منكر أخرجه ابن ماجه، ووقع لنا موافقة من حديث يونس بن عبد الأعلى وهو ثقة تفرَّد به عن الشافعي، فقال في روايتنا "عن الشافعي"، هكذا بلفظ عن، وقال في جزء عتيق بمرة عندي: حدثت عن الشافعي، فهو على هذا منقطع، على أن جماعة رووه عن يونس قال: حدثنا الشافعي، والصحيح أنه لم يسمعه منه" ا.هـ.

قلت: وهذا هو الحق، فإن الشافعي أجل من أن يروي ذلك الحديث، وقد تكلم أهل الحديث في يونس بن عبد الأعلى – مع أنه ثقة من رجال مسلم- بسبب تفرده بذلك الحديث عن الشافعي، فذكره الذهبي في (الميزان) – وهو خاص بمن تكلم فيهم- وقال: "وثَّقه أبو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ إلا أنه تفرد عن الشافعي بذاك الحديث ﴿ لا مهدي إلا عيسى بن مريم ﴾" وهو منكر جداً ا.هـ، وقال الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب): قال

مسلمة بن القاسم: كان يونس بن عبد الأعلى حافظاً، وقد أنكروا عليه تفرده عن الشافعي بحديث ﴿ لا مهدي إلا عيسى ﴾، وذكر الحافظ المزي في (تهذيب الكمال) عن بعض الحفاظ: إنه رأى الشافعي في المنام وهو يقـول: "كذب عليَّ يونس بن عبد الأعلى، ليس هذا من حديثي" ا.هـ.

٦- ما ذكره شقيقنا السيد أحمد وهو: "إن المهدي عليه السلام لم يأت ذكره إلا من جهة الشارع، فكيف يخبر عن أمر أنه سيقع – وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى- ثم ينفيه، والأخبار لا يتصور وقوعها على خلاف ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم، ونفي المهدي عليه السلام يلزم منه وقـوع الخبـر علـى خلاف ما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم أولاً من وجوده واللازم باطل، وهذا مما قـرروا بـه أن النسـخ لا يدخل الأخبار التي هي من هذا القبيل، وهذا متفق عليه بين أهل الأصول، قال الزركشي: "إن كان مدلول الخبـر مما لا يمكن تغيره بألا يقع إلا على وجه واحد، كصفات الله تعالى، وخبر ما كان من الأنبيـاء علـيهم السـلام والأمم، وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال، فلا يجوز نسخه بالاتفاق كما قاله أبو إسـحاق المـروزي وابن برهان في (الأوسط)؛ لأنه يفضي إلى الكذب" انتهى كلامه.

فبان من هذا أن الحديث مكذوب موضوع ومختلق مصنوع، لا يجوز لأحد أن يذكره فـي مقـام الاحتجـاج أو يعارض به ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث المهدي عليه السلام، فمن فعل ذلـك فليتبـوأ مقعده من النار، أعاذنا الله منها بمنه.

المسألة الخامسة

ذكر القرطبي وابن العربي الحاتمي وجماعة: إن المهدي عليه السلام يجيء من ناحية المغرب ويبايع بمكة، ولـم نقف على ذلك في شيء من كتب الحديث، إلا أني وجدت في بعض الآثار "إن أهل المغرب يبعثون لـه أربعـة آلاف رجل، يدعونه إليهم بعد مبايعته".

المسألة السادسة

سألني فاضل يسمى السعيد عبد الرحمن تمورجي بأول السبتية عن أشياء تتعلق بالمهدي لاستشكاله إياها.

١- **سؤال:** إذا كان المهدي عليه السلام سترضى عنه جميع الأمة أو العالم جميعاً، ويكونون في أمان واطمئنـان ولو في آخر يوم من الدنيا، فما فائدة المسيح عليه السلام ونزوله في زمنه إذا كان الأمر كذلك، والرسول عليـه الصلاة السلام يقول: ﴿ رحم الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها ﴾؟

والجواب: إن فائدة نزول عيسى عليه السلام قتل الدجال ودفع حصاره عن المهدي عليه السلام، فقـد ورد فـي الحديث أن الدجال يحاصر المهدي عليه السلام وأتباعه ببيت المقدس محاصرة شديدة، يشتد عليهم فيهـا الحـال حتى يضطروا إلى أن يأكلوا من أوتار قسيهم، وبينما هم على ذلك ينزل عيسى عليه السلام، فلما يـراه الـدجال يذوب كما يذوب الملح، فيقول له عيسى عليه السلام: اصبر فإن لي فيك ضربة لن تفوتني منك، فيضربه بالسيف ويتفرق أصحابه لما يرونه قتل، وينفك الحصار عن المسلمين، هذه فائدة نزول عيسى عليه السـلام، والحـديث المذكور في السؤال لم يرد بذلك اللفظ، بل ورد بلفظ ﴿ لن تهلك أمة أنا في أولها والمهدي في وسطها وعيسـى بن مريم في آخرها ﴾، وقد خرجناه في أحاديث المهدي عليه السلام.

٢- سؤال: إذا كان عيسى عليه السلام آخرها بمقتضى هذا الحديث، فما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ تختم أمتي بالمهدي كما فتحت بنا ﴾؟

والجواب: لفظ الحديث هكذا: عن علي عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا بل منا، بنا يختم الله كما بنا فتح ... ﴾ الحديث، ومعناه: إن الله كما فتح ظهور الدين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يختم ظهوره بالمهدي عليه السلام، فهو خاتم لظهور الدين لا للأمة، بل الأمة تبقى بعده مدة ولكن الدين لا يظهر بعده زيادة على ما ظهر في وقته فافهم.

٣- سؤال: هل في زمن المهدي عليه السلام يكون العالم أجمع على دين واحد - يعني الإسلام- وتقوم القيامة على ذلك الدين كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لو كان آخر يوم من الدنيا لأطال الله هذا اليوم حتى يأتي المهدي من أمتي ﴾؟

والجواب: لا يكون العالم زمن المهدي عليه السلام على دين واحد، بل يكون فيه المسلم وغيره كما هو الحال الآن وقبل الآن، غير أنه يأخذ الجزية ممن لم يسلم كما كان الحال في الصدر الأول، وحديث ﴿ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي ... ﴾ الحديث، ليس معناه أن المهدي عليه السلام يكون عند آخر الزمان بحيث تقوم عليه الساعة كما قد يتوهم، وإنما معناه: إن ظهور المهدي عليه السلام حق لا يمكن أن يتخلف حتى لو فرض أنه لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر فيه، وهذا لا يقتضي تأخره إلى قيام الساعة كما لا يخفى، هذا وإني أرشد السائل ألا يرمز إلى الصلاة بـ (ص) كما فعل في السؤال، فإن ذلك لا يكفي في الخروج عن عهدة الأمر بالصلاة عند ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، زيادة على ما فيه من الإخلال بالتعظيم، ولا تغتر بمن يفعل ذلك ممن ينتمي إلى العلم والصلاح، فإن أولئك قليلو الأدب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- سؤال: إذا كانت القيامة تقوم على المهدي وعيسى عليهما السلام، ودين الإسلام على حسب ما ذكرنا، فما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ الإسلام غريب وكما بدأ يعود ﴾؟

والجواب: تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ﴾، وهو يشير إلى وقتنا هذا، فإن الإسلام فيه غريب بمعنى الكلمة وسيظل كذلك، بل ستزداد غربته إلى أن يأتي المهدي عليه السلام، فيظهر الإسلام، ويحيى العدل، وتزول الفتن والمحن بين المسلمين، ويبقى الحال كذلك مدة المهدي ومدة عيسى عليهما السلام، ثم بعد ذلك تأتي ريح طيبة تأخذ نفس كل مؤمن، فلا يبقى على الأرض من يعرف الله أو يذكره، وإنما يبقى أقوام يتهارجون كما تتهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة كما جاء في صحيح مسلم وغيره، والله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.